Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: علم الآثار

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص: آثار إسلامية

دراسة تنميطية للمسكن التقليدي بمنطقة السواحلية
" قريتي الجعامس والرحامنة أنموذجا "

من إعداد الطالب:

عمراوي يونس

إشراف الأستاذة :

يوسفي أمال

السنة الجامعية :

1439 – 1440 هـ/2018– 2019 م

الشـــكر والعرفـــان

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأستاذتي الفاضلة يوسفي أمال التي لم تبخل عليّ

بتوجيهاتها ....

..... فلك كل التقدير والشكر

وأتوجه بالشكر والإمتنان إلى زملائي بقسم علم الآثار الذين دعموني في إنجاز هذا

العمل

وإلى كل من دعمني سواء من قريب أو من بعيد

إهداء

الحمد لله عزوجل قبل كل شيء على توفيقه لإتمام هذا البحث

إلى والدي الكريمين أطال الله في عمرهما أهدي عملي هذا

إلى إخوتي وأقربائي

إلى أصدقائي وزملائي في قسم علم الآثار

إلى كل أساتذة علم الآثار

مقدمة

مقدمة

إن العمارة الريفية هي وليدة لكل الأفكار والعادات والتقاليد الإنسانية التي عاشت في منطقة ما وفترة زمنية معينة، فلقد ساهم الإنسان قديما في محاولة الحفاظ على البيئة والتكيف معها بشكل مباشر أو غير مباشر، وهو ما يتضح من خلال دراسة العديد من نظم البناء والعمارة في مختلف الحضارات البشرية القديمة.

فقد حظيت أرياف تلمسان خلال الفترات القديمة بتشييد عدد كبير من المنشآت المعمارية المختلفة، سواء الدينية أو المدنية والتي مازالت شاهدة على حقبة زمنية معينة، وهذا ما يتجلى لنا بوضوح في قرى بلدية السواحلية، و نخص بالذكر الجعامس والرحامنة والتي هي موضوع دراستنا إذ توفرت على عدد كبير من المساكن الريفية وتعد شاهد مادي على حضارة إسلامية تركت بصمتها في هذه المنطقة، حيث تعد من العناصر الإنشائية المهمة في القرية وأنشئت لغرض وظيفي وهو السكن بطرق تقليدية بسيطة جاءت فيها جميع المساكن متشابهة وعلى هذا فإن كل تجمع بشري اختار لنفسه مكان يعيش ويتطور فيه، يختلف من منطقة إلى أخرى ويشترك في بعض الضروريات كالماء والكلأ وغيرها.

ومن المؤكد أن للبيئية والطبيعة أثر كبير في تبلور النمط المعماري المتميز للمنازل الريفية، إذ كانت تخضع دوما للظروف الطبيعية وخاصة المناخية للمنطقة التي أنجزت فيها، باستعمال المواد المحلية.

إن اختيارنا لهذا الموضوع على الخصوص، وبالتركيز على المسكن الريفي التقليدي له عدة أسباب ودوافع وهي على نوعين:

أسباب ذاتية: تتمثل في إبراز أهمية هذه الأثار في المنطقة.

أما الأسباب الموضوعية: فقد استنبطها من ظروف متعددة أبرزها هو عدم وعي الناس ومعرفتهم بأن هذه المنازل هي عبارة عن منازل أثرية قديمة بالمنطقة وتعتبر من أحد الشواهد المادية التي تعبر عن فترة تاريخية مرت بها المنطقة، وكذلك تبين أهميته بالنسبة للدراسة التاريخية والأثرية.

أما بخصوص الإشكالية التي يمكن طرحها حول هذا الموضوع فهي تتمحور حول:

الدراسة التنميطية للمسكن الريفي بمنطقة السواحلية.

وماهي الخصائص المعمارية ومكونات المسكن الريفي بمنطقة السواحلية؟

وماهي أهم نقاط التشابه والاختلاف من خلال الدراسة التنميطية للمسكن الريفي التقليدي بقريتي الجعامس والرحامنة؟

ولمعالجة هذا الموضوع اعتمدنا على منهجين وهما:

المنهج التاريخي: اعتمدنا عليه في بداية الدراسة للتعريف بتاريخ المنطقة.

المنهج الوصفي: اعتمدنا فيه على المعاينة الميدانية للقريتين، وذلك بوصف المساكن والتقاط الصور وأخد القياسات ورسم المخططات.

المنهج التحليلي: تطرقنا من خلاله إلى دراسة وتحليل أهم أوجه التشابه والاختلاف من حيث التخطيط العام للمساكن، ومعرفة المواد الأساسية المستعملة في البناء، وعليه جاءت الخطة كالتالي:

مقدمة، مدخل خصصناه لذكر بعض المصطلحات والمفاهيم الخاصة بالعمارة الريفية، والإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة السواحلية تعرضنا فيه إلى الموقع الجغرافي والفلكي للقرية وكذلك الإطار التاريخي فقد ذكرنا في هذا العنصر أصل تسمية المنطقة ونبذة تاريخية عنها، كما تعرضنا في الفصل الأول للدراسة الوصفية المعمارية للمساكن المعنية بالدراسة في قريتي الجعامس والرحامنة وذلك من خلال الوصف الخارجي للمساكن ووصفه وصفا دقيقا من الداخل بذكر جميع عناصره، بالإضافة إلى اهم المواد والتقنيات المستعملة في عملية البناء، أما الفصل الثاني تطرقنا فيه إلى الدراسة التنميطية و محاولة إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين المساكن في قرية الرحامنة و الجعامس. خاتمة، وقد أرفقت بحثي هذا بملحق خاص بالخرائط والمخططات والصور ويلي هذا قائمة المصادر والمراجع المعتمدة وختمت بحثي بفهرس عام للمحتويات.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في إنجاز هذا البحث:

- عبد الرحمان بن خلدون، **"تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من دوي الشأن الأكبر"**.

- محمد رابح فيسة، **العمران الريفي في منطقة بني سنوس** (تلمسان دارسة تاريخية أثرية).

- محمد جودي، "**المسكن الإسلامي في القصور الصحراوية بالجزائر دراسة تحليلية مقارنة لقصور مزاب ورقلة**".

مدخل: الإطار الجغرافي والتاريخي لبلدية السواحلية وقرية الجعامس والرحامنة

1- مفاهيم عامة حول المسكن الريفي التقليدي

2- الموقع الجغرافي

3- الإطار التاريخي لبلدية السواحيلية

1- مفاهيم عامة حول المسكن الريفي التقليدي:

إن التعريف بهذا الموضوع يتطلب منا المرور عبر مجموعة من الخطوات التي تؤدي إلى تحديد الإطار الموضوعي لهذا البحث، كشرح بعض المفاهيم العامة والرئيسية التي تتمثل في العمارة، المسكن، البيت، الدار.

1-1- تعريف العمارة:

لغة:

وعمر الله منزلك عمارة وأعمره أي جعله اهلا، وأعمره المكان واستعمره فيه جعله يعمره. والمعمر كمسكن بمعنى المنزل الكثير الماء والكلأ، وأعمر الأرض وجدها عامرة، والعمارة ما يعمر به المكان.[1] وهي نقيض الخراب، والبنيان، وما يحفظ به المكان، ومبنى كبير فيه جملة مساكن في طوابق متعددة جمع عمائر[2].

أما ابن خلدون فقد أطلق عليها" صناعة البناء" ويقول:" هذه الصناعة أول صنائع العمران الحضري وأقدمها وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل للْكن والمأوى للأبدان في المدن، وذلك أن الإنسان لما جبل عليه من الفكر في عواقب احواله، لابد أن يفكر فيما يدفع عنه الأذى من الحر والبرد كاتخاذ البيوت المكتنفة بالسقف والحيطان من سائر جهاتها.[3]

---

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، **"القاموس المحيط"**، تح: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص1141.

[2] قبابلة مبارك، **"تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية"**، رسالة الماجستير، تخصص اثار صحراوية، قسم علم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010 ص9.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون: **"المقدمة"**، تح: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2001م، ص509-510.

اصطلاحا:

تعني كل ما على وجه الأرض من مباني ومنشآت ومساكن سواء كانت من إنتاج متخصصين (معمارين ومهندسين) أو غير متخصصين.[1] كما تعرف كذلك على أنها فن تكوين الحجوم والفرغات المتخصصة لاحتضان الوظائف والنشطات الإنسانية والاجتماعية بتنوعها وهي انطلاقا من ذلك تعكس في سماتها وأشكالها الإنجازات التقنية والحضارية والتطلعات الجمالية والروحية والقدرات المادية للمجتمع في بيئة ما وفترة تاريخية محددة.[2]

1-2- تعريف المسكن:

لغة:

اشتقت كلمة المسكن من الفعل (سكن) وهو السكون ضد الحركة سكن الشيء يسكن سُكونا إذا ذهبت حركته، وأسكنه هو وسكنهُ غيره تسكيناً. وكل ما هدء فقد سكنَ كالريح والحر والبرد ونحو ذلك. وسكن الرجل سكت، وقيل سكن في معنى سكت، وسكنت الريح وسكن المطر وسكن الغضب،[3] ولقوله تعالى {**وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**} سورة الأنعام، الآية (13).

اصطلاحا:

المسكن هو البيت، والدار، والمنزل وإن اختلفت هذه الأخيرة فيما بينها خاصة لدى أهل الشرع. وهو كل بناء حضري أو ريفي ينزل به من حجر أو آجر أو خشب، وكل خيمة بدوية من جلد أو صوف أو وبر، والمسكن مطلقا للإنسان والحيوان وسائر المخلوقات.[4]

---

[1] قبابلة مبارك، المرجع السابق، ص9.

[2] المرجع نفسه، ص11.

[3] ابن منظور، "**لسان العرب**"، دار صادر، بيروت، د ت، مج 13، ص 211.

[4] محمد جودي، "**المسكن الإسلامي في القصور الصحراوية بالجزائر دراسة تحليلية مقارنة لقصور مزاب ورقلة**"، أطروحة دكتوراه، تخصص علم الآثار والمحيط، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2014، ص 4.

ولقوله تعالى {**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ**}. سورة النحل، الآية (80).

فقد اعتبر المنجد الفرنسي le petit robert أن المسكن يوفر الراحة وهو نمط تنظيمي لحياة الجماهير في الوسط الذي يعيش فيه الإنسان، وقد اهتم باشلار ولونير ضمن إطار تحليلي وظائفي، فالمسكن هو خلق مساحة يومية وإحاطة سلسلة واسعة من العلاقات والمشاهد العائلية في نسق اجتماعي، بالإضافة إلى أنه لغة الحياة وأدوات حياتها اليومية والنفسية التي بدونها تفقد الألفة في الحياة.[1]

1-3- تعريف البيت:

لغة:

البيت من الشعَر ما زاد على طريقة واحدة، يقع على الصغير والكبير، وقد يقال للمبنى من غير الأبنية التي هي الأخبية بَيت. والبيت أبيات وأبايت مثل أقوال وأقاويل وبيوت وبيوتات[2] .

البيت هو جمع بيوت وأبيات وبيوتات، وبيت الرجل أسرته، وبيت العنكبوت نسيجها، وبيت المال خزينته، والبيت الحرام أو البيت العتيق الكعبة، وبذلك فإن البيت في معناه العام هو كل مسكن حضري من حجر أو خشب، وكل خيمة بدوية من الجلد أو الصوف أو وبر[3]، مصداقا لقوله تعالى {**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**}. سورة البقرة ، الآية 125.

اصطلاحا:

---

[1] شويشي زهية، "**مجتمع القصور دراسة في الخصائص الاجتماعية والعمرانية والثقافية لقصور مدينة تقرت**"، رسالة ماجستير، تخصص علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، ص 66-67.

[2] ابن منظور، المصدر السابق، مج 2، ص 14.

[3] عاصم محمد رزق، "**معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**"، ط1، مكتبة مدبولي، 2000، ص 38.

البيت هو أول المعالم الحضرية وأهمها[1]، واسم لكل مسكن صغيرا أو كبيرا كما في بيع الكفاية، فهو أعم من الدار الذي يدار عليه الحائط ويشتمل على جميع ما يحتاج إليه من مساكن الإنسان والدواب والمطبخ والكنيف وغيرها، ومن المنزل الذي يشتمل على صحن مسقف وبيتين أو ثلاثة، والحجر نظير البيت فإنها اسم لما حجر بالبناء[2].

1-4- تعريف الدار:

لغة:

من دار يدور لكثرة حركات الناس فيها،[3]وفي الكثرة ديار وديران ودور وأدورة أي محل يجمع البناء والمساحة، والمنزل أو البيت الآهل بالسكان، وهي أيضا الجنة والداران الدنيا والآخرة، والدارة أخص من الدار[4]مصداقا لقوله تعالى {**لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**}. سورة الأنعام، الآية (127).

اصطلاحا:

هي ذلك المسكن الكبير الذي تسكنه العائلة الكبيرة أي الجد والجدة والأولاد المتزوجين والأحفاد...إلخ، كما يمكن أن يكون مسكن لعدة عائلات لا تربطهم أية صلة دم أو قرابة.[5] وهو المبنى الذي تخصصه الدولة لمنافعها العامة كدار الإمارة التي كانت تخصص لسكن الوالي، ملاصقة في الغلب لجدار القبلة في المسجد الجامع،[6]وللدلالة على حظائر الدواب ومستوقدات الحمامات أحيانا كقولهم: دار تشتمل على اسطبل وقمة ومطبخ ومنافع وحقوق "دار برسم الدواب" "دار المستوقد" ونحو ذلك.[7]

---

[1] تومي إسماعيل، "**العمارة والعمران في ظل القرآن**"، بيت المعمارين العرب، الجزائر، دت، ص 72.

[2] محمد جودي، المرجع السابق، ص 5.

[3] ابن منظور، المصدر السابق، مج 4، ص298.

[4] عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 103.

[5] شويشي زهية، المرجع السابق، ص 71.

[6] عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص103.

[7] محمد جودي، المرجع السابق، ص 8.

2- الموقع الجغرافي:

2-1- الموقع الجغرافي لبلدية السواحلية:

تقع بلدية **السواحلية** بدائرة الغزوات ولاية تلمسان تمتد على مساحة تقدر بحوالي 92 كلم2، وتحتل إقليما إستراتيجيا مميزا بحكم إشرافها على **البحر الأبيض المتوسط** شمالا، واشتراك حدودها مع **بلدية السواني** جنوبا، وكلا من بلديات **الغزوات وتيانت والجبالة شرقا**، وبلديتا **سوق الثلاثاء وباب العسة غربا**، حيث قدر عدد سكانها بحوالي 22131 نسمة (حسب إحصائيات سنة 2008م)[1]. (أنظر الصورة الجوية رقم 01 و02)

وتقع بلدية السواحلية بين دائرتي عرض 35° و4 دقائق و15 ثانية شمالا، وبين خطي طول 1°و88 دقيقة و60 ثانية غربا.

2-2- الموقع الجغرافي لقرية الرحامنة والجعامس:

تقع القريتين بالقرب من بلدية السواحلية خارج مجالها العمراني من الجهة الشمالية لبلدية السواحلية، تحدهما هضبة الفرس من الجهة الغربية وبوخنايس والعرقوب شرقا، والبحر الأبيض المتوسط شمالا، وحوض البلكة الذي يقع من الجهة الجنوبية للقريتين. (أنظر الصورة الجوية رقم 03)

2-3- التضاريس والمناخ:

تمتد على شريط ساحلي طوله 10 كلم2 وتطل شمالا على البحر الأبيض المتوسط، تضم شاطئين (شاطئ البخاتة وشاطئ بوخنايس)، وتتميز بجوها الرطب، المعتدل 20°، وشساعتها، وخصوبة أراضيها وتنوع منتجاتها الفلاحية ومناظرها الخلابة، هذه المزايا والعوامل جعلت من هذه البلدية قطبا يجلب نزوحا ريفيا واسعا منذ سنوات السبعينات وبذلك عرفت توسعا عمرانيا سريعا وقياسيا.[2] كما تتخللها مجموعة من القمم الجبلية، منها على سبيل المثال: جبل **عنق الجمل** في ناحيتها الشرقية، ويعتبر أعلى قمة بها بارتفاع 444 م، وجبل **رقبة مزوج** بارتفاع 431 م، وهو يقع

[1] توفيق بوزناشة، "**دليل الجمهورية**"، ج2، ط1، ناكسوس تي قي، الجزائر، 2015، ص 76.

[2] بلدية السواحلية.

في ناحيتها الجنوبية، وجبل **الزوارق** بمقر البلدية بارتفاع 429 م، وتتوفر البلدية إلى جانب ذلك على بعض السهول التي تنحصر بين جبال: **عنق الجمل، أولاد عبد الله، وسيدي إبراهيم**، بالقرب من واد **تايمة**.[1]

2-4- الدراسة الجيولوجية:

تتشكل البنية الجيولوجية لجبال المنطقة على غرار باقي جبال ترارة من نواة **شيسيتية**[2]، وتتألف معظم أراضيها من طبقة جيرية سميكة وتتميز بأراضي ساحلية ضيقة، سواء كانت ذات طبيعة صخرية أو طينية رسوبية. بحيث تمتد صخور البازلت على مساحة واسعة بالمنطقة، وقد نتجت عن انفجارات بركانية عنيفة شهدتها المنطقة، لا زالت فوهة بركانها خامد بهضبة السواحلية.[3]

3- الإطار التاريخي لبلدية السواحلية:

3-1- أصل التسمية:

سميت باسم السواحلية بعد الاستقلال نسبة إلى قبيلة السواحلية التي وجدت قبل سنة 1830م والتي تعني أنها تقع على ساحل البحر[4]، وهي أقدم بلديات الولاية حيث تأسست كبلدية خلال العهد الاستعماري سنة 1957م، وكانت تضم 48 دشرة أو تجمعا سكنيا منها: مزاورو، الزاوية، تاولي، بغاون، سيدي براهيم، أولاد عبد الله، الدار البيضاء، الصفرة، البخاتة، بوخنايس، الحوط، أولاد علي، أولاد حمو، أولاد دالي، النخلة، أولاد صالح[5].

---

[1] عثماني كريمة، "**المعالم الأثرية بمنطقة الغزوات جرد ودراسة لحالة الحفظ والتسيير**"، أطروحة دكتوراه، تخصص حفظ وتسير التراث الأثري، قسم علم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2018، ص 55.

[2] **الشيست**: صخر بركاني صفائحي

[3] المرجع نفسه، ص 55- 56.

[4] بلدية السواحلية.

[5] توفيق بوزناشة، المرجع السابق، ص 76.

3-2- تاريخها:

✓ أصل سكان السواحلية:

حسب احدى المصادر والمراجع التي تطرقنا اليها فإن السواحلية تنحدر من مضغرة وهي احدى القبائل المهمة في إقليم طرارة، كانت تقطن ما بين رواق تازا في المغرب وغابات تيانت التي تقع في منطقة الغزوات تفرعت منها السواحلية حيث بقيت صامدة في وجه الغزوات والحملات في القرن 07 ميلادي، بعض أجزاء من قبيلة السواحلية هاجروا إلى المغرب إلى منطقة فيقي وتافيلالت والبعض منها بقي في منطقة السواحلية.[1] (و يذكر ابن خلدون في كتابه وهم بطون مضغرة ولماية وكومية ومديونة وملغية ومطماطة وملزوزة ومكناسة ودونة، وكلهم من ولد فاتن بن حريس بن زحيك بن مادغيس الأبتر، ولهم ظهور من البرابر، مضغرة وهم من أوفر هذه الشعوب. وكانوا خصاصين آهلين. وكان جمهورهم بالمغرب منذ عهد الإسلام نشبوا في نشر الردة وضروبها. وكان لهم فيها مقامات ولما استوسق الإسلام في البربر أجازوا إلى فتح الأندلس وأجازت منهم أمم واستقروا هنالك ولما سرى دين الخارجية أجازوا إلى فتح الأندلس وأجازت منهم أمم واستقروا هناك. ولما سرى دين الخارجية في البربر أخذ مضغرة هؤلاء برأي الصفرية، وكان شيخهم ميسرة، ويعرف بالجفير مقدما فيه.

ثم ركد ريح مضغرة من بعد ذلك وافترق جمعهم، وجرت الدولة عليهم أديالها واندرجوا في عمال البربر الغارمين لهذا العهد بتلول المغرب وصحرائه. فمنهم ما بين فاس وتلمسان أمم يتصلون بكومية ويدخلون حلفهم، واندرجوا من لدن الدعوة الموحدية منهم ورياستهم لولد خليفة. كان شيخهم على عهد الموحدين، وبنى لهم حصنا بموطنهم على ساحل البحر سمي تاونت. ولما انصرفت دولة بني عبد المؤمن واستولى بنو مرين على المغرب قام هرون بن موسى بن خليفة بدعوة يعقوب بن عبد الحق سلطانهم، وتغلب على ندرومة، وزحف إليه يغمراسن بن زيان فاسترجع ندرومة من يده، وغلبه على تاونت ثم زحف يعقوب بن عبد الحق إليهم وأخذها من أيديهم وشحنها بالأقوات، واستعمل

[1] Robert tinthoin," **les trara étude d'une région musulmane d'Algérie"**, bulletin de la section de géographie, tome 73, paris imprimerie nationale 1961, p 235.

هرون ورجع إلى المغرب فحدث هرون نفسه بالاستبداد، فدعا لنفسه معتصما بذلك الحصن خمس سنين).[1]

ارتبط تاريخ السواحلية بمعركة سيدي إبراهيم الشهيرة التي خاضها الأمير عبد القادر وجيشه ضد القوات الفرنسية[2] (23-25 سبتمبر 1845) والتي انتهت بهزيمة الفرنسيين، ومقتل السفاح العقيد مونتانياك.

كما تعد معاهدة النخلة المعاهدة الثالثة للأمير عبد القادر، بعد معاهدتي دي ميشال (1834) والتافنة (1837)، وبعد مفاوضات دامت عدة أيام أواخر ديسمبر من عام 1847 أنهى الأمير عبد القادر سنوات من المقاومة والجهاد ضد الفرنسين (في 23 ديسمبر 1847) وبنواحي سيدي الطاهر ليس بعيدا عن قرية مزاورو سار وفد الأمير مع الفرنسين إلى الغزوات وهناك نقضت فرنسا المعاهدة، وبدأت مرحلة النفي إلى فرنسا.[3]

تحتوي منطقة السواحلية على أبغاون، أولاد علي، الصفرة، تاونت، تيانت، والجعامس.[4]

ومن أهم الأثار التاريخية والدينية بالمنطقة هي مقام سيدي إبراهيم ومقاومة سيدي لحسن بالزاوية أو كما يسميها أهل البلدة (زاوية الميرة) نسبة إلى زوجة سيدي لحسن (أميرة) التي تولت الإشراف على شؤون هذه الزاوية بعد وفاة زوجها، كما تؤكده روايات شفوية، هذه المآثر التاريخية والدينية يقصدها الناس للزيارة وتقديم الصدقة وطلب البركة.

وخلال الثورة التحريرية، ساهم أبناء السواحلية في صناعة أمجاد هذه الامة التي رفضت الخضوع والانكسار، مثل الشهيد العربي بن مهيدي الذي عاش فترة من بداية عام 1955 بدشرة الصفرة رفقة الشهيد الحنصالي سايح ميسوم وآخرين من الرجال الأبطال، بعضهم شارك في إنزال ونقل الأسلحة بعد وصول الباخرة دينا إلى سواحل الناضور المغربية أواخر مارس1955 بعد رحلة بطولية

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، "**تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**"، تح: سهيل زكار، ج 06، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2000، ص 155-157.

[3] "**مجلة السواحلية نيوز**"، نشرية دورية يصدرها المجلس الشعبي لبلدية سواحلية، العدد التجريبي، 2015، ص03.

[4] René basset, "**nédromah et les traras**", ernest leroux, Éditeur, paris, 1901, p 38.

انطلقت من مناء الإسكندرية بمصر، في واحدة من أهم عمليات التسليح التي عرفتها الثورة التحريرية، هذه الباخرة التي كان ضمن طاقمها أحمد بوخروبة (هواري بومدين).

وخلال جوان 1955، وبعد كمين للمجاهدين أسفر عن قتل عدد من الجنود الفرنسين قامت فرنسا كعادتها بالأنتقام من المدنيين العزل وقتل الأبرياء وإجلاء سكان قرية أبغاون في يوم مشهود ماتزال تحتفظ به الذاكرة الجماعية (07 جوان 1956)، وبأبغاون أنشأت فرنسا مركزا للتعذيب وآخر للمراقبة، أصبحا اليوم من الأثار التاريخية بالمنطقة[1].

أما بالنسبة لتاريخ قرية الجعامس والرحامنة، وعلى الرغم من أهمية الموقع الإستراتيجي الذي تتميز به القرية إلا أنه لم نتمكن من معرفة الفترات التاريخية التي شهدتها هاته القريتين بشكل مفصل، فحسب Robert tinthoin أن منطقة السواحلية تحتوي على مجموعة من القرى مبنية فوق منحدرات وجبال وهذا من أجل توفير الحماية، وهي قريبة من الوديان والعيون المائية وتبعد عن المياه ب 5 كلم، هذه القرى هي الرحامنة والجعامس تقع في أماكن منعزلة وتحتوي على ضريح ذو القبة البيضاء وكذلك قرية الصفرة وأبغاون هذه القرى الأربعة تحتوي على 3 مساجد و400 ساكن، المناطق التي بنيت عليها هذه القرى هي مناطق طبيعية صعبة الوصول إليها.[2]

3-3- تاريخ الجعامس:

تحتوي قرية الجعامس على المساجد التالية مسجد الجعامس القديم، مسجد شاشا الذي لم يبقى منه سوى الأطلال ومسجد الصضادنة، وكذلك تحتوي على ضريح سيدي محمد الخربي الذي يقع وسط القرية.[3]

وحسب الروايات الشفوية لأهل المنطقة أن قرية الجعامس تأخد مساحة كبيرة بحيث تشمل قرية الرحامنة وحوض البلكة ولها حدود مع بوخنايس شرقا والبخاتة شمالا وزاوية الميرة غربا والسواحلية جنوبا، بالإضافة إلى وجود عدة أسماء لأماكن موجودة بالقرية ومن أهمها لغلالس، أمزواغ، المريقب، بوردين، دار صديني، الغيران، دار خشان، بونيوس، صخرة ملالة، صخرة الذيب، جنان خروب،

[1] "**مجلة السواحلية نيوز**"، المرجع السابق، ص 03.

[2] Robert tinthoin, Op. Cit, p246.

[3] René basset, **nédromah et les traras.** Ernest Leroux, Editeur, paris, 1901, p45

دشرة اللوز، أما بالنسبة لمصادر المياه فكانت هناك عين الطلبة التي كانت خاصة بالطلبة الذين يدرسون في المسجد، وعين الجعامس والتي لاتزال موجودة إلى اليوم، كما كان يوجد به مقبرتين كبيرتين في دار خشان والتي تكاد تختفي لكثرة النباتات الموجودة بها، وهذا دليل على كثرة السكان الذين عاشوا في هذه المنطقة.[1]

ومن أبرز ألقابهم دريسي، خيار، خياط، بلعيد، عزيزي، إيشو، بوخاري، شافعي، لحرش، إزناسني، زقاي، كامش[2]. وحسب اللهجة المحلية لسكان المنطقة فإن الجعامس تنطق بالچعامس ولدى السكان الغير محلين تنطق بالڤعامس.

3-4- تاريخ الرحامنة:

حسب الرواية الشفوية لأحد أشخاص أهل المنطقة أن أصل سكان الرحامنة قد قدموا من المغرب واستقروا بقرية الرحامنة، وهناك من يقول إنهم قدموا من الساقية الحمراء، والتي يقال عنها أنها كانت تسكنها مجموعة من القبائل ولما أصيبوا بمرض الطاعون تفرقوا فيما بينهم وتوجهوا إلى بعض القرى المجاورة لها والتي كان يسكنها الأمازيغ، وهناك من يقول أن أصلهم أمازيغي، وقال أن جده الأول الذي سكن القرية اسمه أرحمان صالح، ثم خلفه ابنه أرحمان محمد، ويليه الجيل الثالث من العائلة وهو أرحمان عمر من مواليد 1842م، ثم الحفيد الرابع أرحمان رابح من مواليد 1867م، والخامس أرحمان حمد من مواليد 12 مارس 1904م، وهو اسمه أرحمان نور الدين من مواليد 1949م، وهذا دليل على أن اهذه القرية يعود تاريخها إلى قبل سنة 1842م ،كما أنه في أحد الأيام بينما كان يرعى الغنم وجد في أحد جدران المنازل قطعة نقدية تعود إلى سنة 1320هـ الموافق 1900م، أما بالنسبة للأماكن الموجودة بالقرية فهناك ضريح سيدي محمد الخربي ومسجد الرحامنة وعين أعلاهم التي كان يجلب منها سكان المنطقة مياه الشرب، ومن أهم ألقاب أهل القرية هم أرحمان، رحمي، حطاب، بوغريط، حموتي، خوجة، وكان مصدرهم الغذائي هو الحبوب كالزرع الذي كانوا يستخدمونه بكثرة كغداء أساسي في حياتهم اليومية لطهي الخبز والتبيش، أما القمح كان يترك

[1] الرواية الشفوية، "**خياطي بوزيان**"، 67 سنة، بتاريخ 2019/04/22م، على الساعة 30 :11

[2] بلدية السواحلية.

للأفراح كالأعياد والمناسبات، بالإضافة إلى التين والزيتون والهندية وكانوا في الصيف يقومون بتجفيف اللحم أي يقومون بتخليعه كغذاء لفصل الشتاء.

أما من الجهة الشرقية للقرية يوجد ضريح سيدي محمد الخربي الموجود بالمنطقة ،(أنظر الصورة رقم 01) فيقال جاء في القديم عشرة رجال وهو إحدى عشر وسكنوا في قرية بوشفيع ثم في قرية الجعامص ولما توفي دفن بقرية الرحامنة، وهناك من يقول اسمه القرطبي وليس الخربي لأنه كان في قرطبة وجاء إلى هذه القرية واستقر بها، والبعض الأخر يقول سمي الخربي لأن القرية في القديم كانت موجودة في المكان الذي يوجد فيه الضريح ولما تهدمت وأصبحت حجارتها متناثرة أصبحت تسمى بالخربة ومنه أخد الضريح هذا الاسم وأصبح يسمى بضريح سيدي محمد الخربي وهذا ما يعد أقرب إلى الصواب[1].

يحتوي هذا الضريح على قبران يحملان أربعة شواهد (شاهدان رأسيان وآخران قدميان)، مصنوعة من مادة الخشب، وهي شواهد مؤرخة بالنسبة للشواهد الرأسية، فنجد أن اللوح الخاص بالمرابط المرحوم أبو عبد الله محمد بن علي أنه توفي سنة 955 هـ الموافق ل 1554 م، (أنظر الصورة رقم 02) أما بالنسبة للشاهد الرأسي الثاني والخاص بقبر المرابط أبي الحسن علي فقد اتلف جزؤه السفلي الذي يحتوي على تأريخ الشاهد بواسطة تراكم عوامل الزمن عليه، (أنظر الصورة رقم 03) إذ نستنتج من خلال كلمة المرابط الموجودة في الشاهد أنه ربما كان يقوم بحراسة المنطقة من المد الاسباني باعتبارها منطقة ساحلية، وكذلك أن هذا الضريح يعود إلى الفترة الزمنية في القرن العشر الهجري الموافق للقرن السادس عشر الميلادي، أي أواخر فترة حكم الدولة الزيانية.

وهذا هو أقدم شاهد مكتوب يمكننا به تأريخ هذه القرى الصغيرة القريبة منه وهي قرية الجعامس والرحامنة.

[1] الرواية الشفوية، **أرحمان نور الدين**، 70 سنة، بتاريخ 2019/04/22م، على الساعة 30 :11

الفصل الأول: الدراسة الوصفية للمساكن الريفية بقرية الجعامس والرحامنة

1- المساكن الخاصة بقرية الجعامس

2- المنازل الخاصة بقرية الرحامنة

3-مواد و تقنيات البناء

قرية الجعامس والرحامنة من القرى الريفة التي هجرها الإنسان في أواخر الفترات الحديثة تاركا إياها تواجه وتصارع العوامل الطبيعية والمناخية التي تؤدي إلى إتلافها وضياعها بطريقة أو بأخرى، بعد ما كانت تمثل الدور الأساسي في حياة الإنسان، فقد أقيمة القريتين فوق هضاب مرتفعة بالقرب من الساحل (أنظر الصورة رقم 04 و 05)، كما لا تزال بعض أثاره المعمارية شاهدة على تاريخ المنطقة التي لازلنا نجهل عنه الكثير إذ أن البعض منها لايزال على سطح الأرض وبعضها الأخر اندثر كليا، حيث احتوت القريتين على عدد مهم من المساكن والمطامير التي كانت تستغل قديما لحفض الحبوب، فهي تعتبر أراضي فلاحية بوسائل بدائية بسيطة لا يوجد بها مدارس عربية ولا فرنسية طريقها غير معبد يرتبط ببلدية السواحلية. وعليه فقد قمنا باختيار ثلاث مساكن من قرية الرحامنة وثلاث مساكن من قرية الجعامس لكونه لاتزال تحتفظ بالعناصر الأساسية لها وكذلك سل الوصول إليها.

1- المساكن الخاصة بقرية الجعامس:

أ- مسكن عائلة خياط:

- **موقع المسكن:**

يقع هذا المسكن في الجهة الجنوبية لقرية الجعامس، وبالضبط فوق هضبة مرتفعة ويطل على واد الجعامص من الجهة الشرقية والشمالية له، حيث نصعد إليه عبر طريق ملتوي تتخلله أشجار ونباتات شوكية كثيفة ويبعد عن مسجد الجعامس بحوالي 600 م، وهو منزل مهجور حاليا تحت ملكية عائلة خياط. (أنظر الصورة رقم 06)

- **الوصف الخارجي والداخلي لمسكن عائلة خياط:**
- **الوصف الخارجي:**

يظهر هذا المسكن من حيث شكله العام ككتلة معمارية مربعة تبلغ مساحته حوالي 398م^2، (أنظر الشكل رقم 01) يتكون من طابق واحد، يتميز هذا المنزل بالبساطة من خلال مظهره الخارجي إذ جاءت واجهات المنزل الخارجية خالية من أي زخارف أو فتحات كبيرة وهذا ما تميزت به المساكن في القرى الريفية بصفة عامة، فالواجهة الرئيسة التي تحتوي على المدخل تقع في الجهة

الغربية يبلغ طولها حوالي 19,56م، أما الوجهة الجنوبية فيبلغ طولها حوالي20,10 م، (أنظر الصورة رقم 07) و الواجهة الشرقية التي أصبحت عبارة عن حجارة متناثرة وكانت تفصل بين خارج المسكن والصحن وتطل على المنحدر الذي يوصل إلى الواد فيبلغ طولها حوالي 20,33م، (أنظر الصورة رقم 08) والواجهة الشمالية التي تقابل القرية يبلغ طولها حوالي 19,60م، و نلاحظ فيها وجود فتحة والتي يمكن ان تكون ناتجة عن إنهيار الجدار جراء العوامل الطبيعية. (الصورة رقم 09)

- **الوصف الداخلي:**
- **المدخل الرئيسي:**

يقع المدخل الرئيسي لهذا المسكن في الواجهة الغربية يبلغ طوله حوالي 2,10م وعرضه 2 م، لا يحتوي على باب، وأصبحت تطغى عليه النباتات وركام الحجر والخشب الذي كان يستعمل كسقف يغطي المدخل فحسب الرواية الشفوية لصاحب المنزل أنه كان عبارة عن مدخل مسقوف به باب يفتح بمصراعين نفضي من خلاله إلى وسط المسكن وكان يقابله مباشرة مربط الدابة، أما الجدار الشمالي عند المدخل نجد به فتحة صغيرة يبلغ طولها حوالي 0,75م وعرضها 0,45م وكانت تسمى البرجة وهي مكان توضع فيه الدجاجة من أجل وضع البيض. (أنظر الصورة رقم 10)

- **الصحن:**

نتوصل إلى وسط الصحن من خلال المدخل المسقوف الموجود في الجهة الغربية السابق الوصف، يبلغ طوله حوالي 13,60م وعرضه 14م، تحيط به الغرف من الجهة الغربية والجهة الجنوبية والمسخر في الجهة الشمالية الشرقية للصحن ويتميز بالانفتاح نحو السماء وذلك من أجل دخول أشعة الشمس و الهواء أما أرضيته فنجدها طبيعية وجد بسيطة لا تحتوي على أي نوع من أنواع الزليج أو الإسمنت الموجود حاليا كما يتوسط الصحن مطمورتين كانت تستعمل لتخزين الحبوب يبلغ عمقهما حوالي 2 م وكذلك في الجهة الشمالية بالقرب من المسخر كانت هناك فتحة للكانية تفضي إلى خارج المنزل بالإضافة إلى وجود بعض الأشجار بالقرب من الغرف في الجهة الغربية والجنوبية.

- **الغرف:**

يحتوي هذا المسكن من خلال الشكل العام على ثلاثة غرف متجاورة فيما بينها بالإضافة إلى الروى ومسخر صغيرة الحجم يقع في الجهة المقابلة لهم. والشيء الملاحظ في هذا المسكن أن كل مداخل الغرف تتشابه فيما بينها ولا يوجد بها سقف، ولا نوافذ كبيرة تطل على خارج المنزل أو إلى داخل الصحن.

تقع الغرفة الأولى في الجهة الغربية بجانب المدخل وهي مستطيلة الشكل يبلغ طولها حوالي 5,76م وعرضها 2,30م، بها مدخل في الجهة الشرقية يبلغ طوله حوالي 190م عرضه حوالي 0,82 م جدرانها مبنية بالحجارة والتراب يبلغ سمكها حوالي 0,80م، أما سقفه فنجده ملقى على أرضية الغرفة نتيجة العوامل الطبيعية والبشرية، وحسب صاحب المنزل أنه يطلق على هذه الغرفة اسم الخيامة وكانت تستعمل للجلوس والأكل في أغلب الأحيان. (أنظر الصورة رقم 11)

والغرفة الثانية المجاورة لها فيبلغ طولها حوالي 9,70م وعرضاها 2,28م وهي تأخذ نفس مواصفات الغرفة السابقة لها فيما يخص الشكل والسقف والجدران إلا أنها تختلف عنها من حيث الوظيفة فقد كانت هذه الغرفة خاصة بالوالدين. (أنظر الصورة رقم 12)

تقع الغرفة الثالثة في الجهة الجنوبية للمسكن وتشترك مع غرفة الوالدين في جدارها الغربي للغرفة يبلغ طولها حوالي 8,80م وعرضها 2,40م، كانت تستعمل هذه الغرفة للنوم (أنظر الصورة رقم 13)، يوجد بالجدار الشمالي لهذه الغرفة على يمين المدخل الذي يبلغ عرضه حوالي 0,88م فتحة تستعمل لوضع الأغراض الخاصة بأهل المنزل ويبلغ سمك جدار هذه الغرفة حوالي 0,52م، وما نستنتجه هنا هو ان سمك الغرف في الجهة الغربية يختلف عن سمك الغرف في الجهة الجنوبية.

- **الروى:**

وهو مصطلح يطلقه أهل المنطقة على المكان المخصص للحيوانات والذي نجده يشغل حيز أو مكان صغير في معظم تصاميم المسكن الريفية، يقع في آخر زاوية المسكن في الجهة الجوبية ويتجاور مع غرفة النوم السابقة وهو مستطيلة الشكل يبلغ طوله حوالي 5,24م وعرضه حوالي

2,40م، يحتوي الجدار الشمالي للغرفة على مدخل يبلغ عرضه حوالي 0,80م. (أنظر الصورة رقم 14)

- **المسخر:**

المسخر هو المكان الخاص بتحضير الطعام، ويقع مقابل المدخل الرئيسي للمسكن في الزاوية الشمالية الشرقية من الصحن وهو صغيرة الحجم ومستطيل الشكل يبلغ طوله حوالي 1,40م وعرضه حوالي 2,40م. (أنظر الصورة رقم 15)

ب- مسكن عائلة دريسي:

- **موقع المسكن:**

يقع المسكن في الجهة الشمالية الغربية لقرية الجعامس، يطل من الجهة الغربية على قرية الرحامنة ومن الجهة الجنوبية على منحدر به أراضي فلاحية ومن الجهة الشرقية على قرية الجعامس ومن الجهة الشمالية على الطريق الذي يربط بين القريتين، ويعتبر هذا المسكن هو آخر منزل من قرية الجعامس عندما نكون في طريقنا إلى قرية الرحامة وهو الأن منزل مهجور. (أنظر الصورة الجوية رقم 04)

- **الوصف الداخلي والخارجي للمسكن كما هو حاليا:**
- **الوصف الخارجي:**

جاءت واجهات هذا المسكن بسيطة من حيث مظهرها الخارجي تتكون من طابق واحد خالية من جميع أشكال الزخارف ومظاهر الترف والثراء، فهي ذات جدران عادية مبنية بالحجارة والتراب تكاد تتساوى في الارتفاع، فالواجهة الرئيسية التي تقع في الجهة الجنوبية تحتوي على مدخل المسكن يبلغ طولها حوالي 22,20 م، (أنظر الصورة رقم 16) ونلاحظ في هذه الواجهة أنه قد تساقطت بعض أجزاء من الحجارة منها، أما الواجهة الشرقية والتي هي الأخرى تحتوي على باب كبير ينفتح بمصراعين إلى داخل الصحن يبلغ طولها حوالي 23,50م، (أنظر الصورة رقم 17) والواجهة الشمالية التي تمثل الجدار الخارجي للغرف يبلغ طوله حوالي 21,80م وتحتوي على فتحة

صغيرة تطل إلى الخارج، (أنظر الصورة رقم 18) أما الواجهة الأخيرة التي تمثل الجدار الفاصل بين الصحن وخارج المنزل تقع في الجهة الغربية ويبلغ طولها حوالي 24,18م، (أنظر الصورة رقم 19) كما يتميز هذا المسكن عن سابقه باحتوائه على مدخلين رئيسيين وكل غرفه جاءت متجاورة وتقع في نفس الجهة كما أنها لاتزال قائمة بذاته وتحتوي على السقف والأبواب وذلك ربما راجع إلى أن هذا المسكن حديث النشئة مقارنتا بسابقته أو أنه ضل يستعمل في السكن لفترة زمنية طويلة مع العلم بأن المنزل لا يحتوي على المسخر والروى حاليا.

- **الوصف الداخلي:**
- **المدخل الرئيسي:**

يحتوي المسكن على مدخلين رئيسيين الأول يقع في الجهة الجنوبية يبلغ طوله حوالي 2,40م وعرضه 1,90م، وهو عبارة عن مدخل منكسر به باب خشبي ينفتح بمصراعين إلى داخل السقيفة يوجد بها من الجهة اليمنى مكان مسقوف صغير الحجم كان يستعمل في البداية لربط الدابة ثم أصبح يستعمل لوضع أغراض المسكن والفلاحة، ومن الجهة اليسرى مكان مسقوف به مدخل آخر يفضي إلى صحن المسكن وعادة ما يكون الباب الخارجي في المساكن الريفية كبير الحجم وذلك لأنه يمثل مدخل الدابة التي تكون محملة بالمحصول الفلاحي أو الحطب أو السقاية أو غيرها من المتطلبات اليومية لأفراد العائلة ، أما المدخل الثاني يقع في الجهة الشرقية يفضي مباشرة إلى داخل صحن المسكن يبلغ طوله حوالي 2,55م وعرضه 2,56م، وهو حديث النشئ فقد فتح في سنة 2005م. (أنظر الصورة رقم 20)

- **الصحن:**

ننتقل مباشرة من رواق السقيفة إلى صحن المنزل الذي يعتبر الفضاء الرئيسي في المسكن، يبلغ طوله حوالي 22,20م وعرضه 21,20م ، وهو غير مبلط فنجد أرضيته تملأها النباتات الطبيعية وينفتح إلى السماء مباشرة، والملاحظ في هذا الصحن أنه تحيط به الغرف من جهة واحدة وهي الشمالية و يحتوي على سقيفتين متشابهتين في الشكل إحداهما تقع في الجهة الجنوبية والأخرى في

الجهة الشمالية، يحيط بالصحن جدار من جهاته الثلاث الغربية والجنوبية والشرقية مبني بي الحجارة والتراب يبلغ سمكه حوالي 0,60م وارتفاعه حوالي 3م. (أنظر الصورة رقم 21)

- **الغرف:**

يحتوي المسكن على ثلاثة غرف متجاورة تقع على استقامة واحدة في الجهة الشمالية من المسكن. (أنظر الصورة رقم 22) تقع الغرفة الأولى مقابل المدخر الرئيسي الموجود في الجهة الجنوبية وهي غرفة صغيرة الحجم مستطيلة الشكل يبلغ طولها حوالي 4,60م وعرضها 2,30م، بها مدخل يقع في الجهة الجنوبية يبلغ طوله حوالي 1,95م وعرضه 0,85م، تحتوي على باب خشبي، وهي ذو أرضية مستوية تحتوي على مادة الاسمنت وسقفها من مادة الخشب وجدرانها مبنية بالحجارة والتراب، ولا يوجد بها أية نوافذ او فتحات تطل إلى خارج المسكن كما تنفتح هذه الغرفة على الغرفة المجاورة لها بمدخل يقع في اجدار الغربي من الغرفة.

تقع الغرفة الثانية بجوار الغرفة السابقة وتتوسط غرف المسكن الثلاث وهي غرفة مستطيلة الشكل يبلغ طولها حوالي 5,90م وعرضها 2,30م، إذ أن هذه الغرفة تأخد نفس مواصفات الغرفة السابقة لها وتختلف عنها في كونها أن الجدار الجنوبي لها به نافذة صغيرة تطل على الصحن والجدار الشمالي هو الآخر به نافذة تطل إلى الخارج يبلغ طولها حوالي 0,50م وعرضها 0,50م مصنوعتين من مادة الحديد ويبدو أنهما حديثتي النشأ، والجدار الذي ينفتح عن الغرفة السابقة يقع في الجهة الشرقية لها. (أنظر الصورة رقم 23)

تقع الغرفة الثالثة والأخيرة في الجهة الشمالية الغربية بالنسبة للمسكن وبجانب الغرف السابقة، وهي مستطيلة الشكل يبلغ طولها حوالي 9,20م وعرضها 2,35م، وتختلف عن الغرف السابقة من حيت الحجم فهي كبيرة نوعا ما عن الغرفة الأولى والثانية، وكذلك طريقة ونوع التسقيف فهي تحتوي على سقف من جدوع الأشجار أما الغرف السابقة فيبدو أن سقفها حديث الصنع، أما بالنسبة لأرضية الغرفة الأخيرة فهي غير مستوية مثل الغرف الأخرى ويبدو أنها كانت استعملت في تربية الحيوانات في الفترة الأخيرة نضرا لتواجد مخلفاتها على الأرض.(أنظر الصورة رقم 24)

- **وصف المسكن قديما:**

كان المسكن قديما يحتوي على مدخل واحد في الجهة الجنوبية وكان به غرفتين كبيرتين وهما الغرفة الشرقية والغربية أما الغرفة الوسطى فهي حديثة فقد تم إنشاء الجدار الذي يفصل بين الغرفة الأولى والثانية ومدخل الغرفة الثانية في سنة 1965م، أما السقيفة الموجودة في الجهة الشمالية فكانت تستعمل في طهي الطعام والجلوس، و المسخر كان يوجد في الجهة الجنوبية الغربية بجانب الروى ويستعمل لطهي الخبز، بالإضافة إلى احتواء المنزل على مطمورتين تقعان في الجهة الشرقية بالقرب من الجدار الذي يحتوي على باب حديدي كبير الموجود حاليا وكذلك يوجد برجتين لوضع الدجاج إحداهما في وسط الجدار الجنوبي والأخرى في وسط الجدار الشرقي (أنظر الشكل رقم 02).

ج– مسكن خياط بوزيان (الرواية الشفوية):

- **تاريخه وموقعه:**

حسب الرواية الشفوية لصاحب المسكن خياط بوزيان قال أنه ولد بهذا المنزل في 1 مارس سنة 1952م وهو ابن خياط محمد المولود بتاريخ 1909م، و أن تاريخ إنشاء هذا المسكن قد يعود لجده خياط علي الذي لا نعرف تاريخ ولادته، و يقع هذا المسكن في الجهة الشمالية بالنسبة للمسجد ويبعد عنه بحوالي 10 أمتار أما بالنسبة للقرية فهو يقع في جهتها الشرقية ويطل على منحدر يوصل إلى عين الجعامص، وهو اليوم منزل مهدم ولم يبقى منه إلا حجارته متناثرة (أنظر الشكل 03).

- **وصف المسكن:**

حسب ما قاله لنا صاحب المسكن أنه يحتوي على طابق واحد مربع الشكل ولا يوجد على استقامة واحدة من سطح الأرض فقد بني على حسب طوبوا غرافيت الموقع الذي يقع فيه حيث نجد أن الجهة التي يوجد بها المدخل في الجهة الشرقية توجد في مستوى منخفض من الجهة الشمالية لسطح أرضية الصحن، ويحتوي على أربعة غرف مستطيلة الشكل تحيط بالصحن من ثلاثة جهات الشرقية والشمالية والغربية وهي غرف بسيطة الشكل مبنية من الحجارة والتراب وذو سقف خشبي، ويحتوي على صحن مكشوف به مدخل رئيسي واحد وعلى يمينه نجد مكان المخصص

للحيوانات وهو الروى وفي الجهة المقابلة له نجد المسخر الخاص بتحضير الطعام، كما يحتوي الصحن على مطمورة تحمل حوالي 15 قنطار من القمح تقع بالقرب من المدخل الرئيسي للمسكن.

2- المساكن الخاصة بقرية الرحامنة:

أ- مسكن عائلة رحمي لحسن الشاوش:

- **موقع المسكن:**

يقع المسكن في الجهة الجنوبية الشرقية بالنسبة للقرية وبالقرب من ضريح سيدي محمد الخربي الذي يقع في مدخل القرية عندما نكون متجهين إليها من الجهة الشرقية إلى الجهة الغربية أي من قرية الجعامس إلى قرية الرحامنة والتي تبعد عنها بحوالي 1 كلم، وهو يعتبر من المساكن المهجورة وغير صالح للسكن حاليا. (أنظر الصورة الجوية 05)

- **الوصف الخارجي والداخلي:**
- **الوصف الخارجي:**

تبدو واجهات المسكن بسيطة الشكل من حيث المظهر الخارجي، تتكون من طابق واحد لا تحتوي على أية فتحات أو نوافذ تطل على الخارج وكذلك فهي لا تتجاور مع المساكن الأخرى، فواجهاته الأربعة تبذو ظاهرة للعيان إلا أنه قد طغت عليها كثرة الأشجار والنباتات التي تمنع الوجهات من الظهور وتجلب لها الضرر، وحسب الرواية الشفوية أنه توجد ثلاث مطامير تابعة لهذ المسكن. (أنظر الشكل 04 والصورة رقم 25)

- **الوصف الداخلي:**
- **المدخل:**

يتكون المسكن من مدخلين أحدهما رئيسي والأخر ثانوي، يقع المدخل الرئيسي في الواجهة الجنوبية يبلغ عرضه حوالي 1.74م وكان يحتوي على باب خشبي ينفتح بمصراعين إلى الداخل، أما المدخل الثانوي والمعروف لذى أهل المنطقة باسم الخراجية فيقع في الواجهة الشمالية المقابلة للواجهة

التي تحتوي على المدخل الرئيسي وهو صغيرة الحجم من مادة الخشب، وهذا حسب الرواية الشفوية لأن المسكن اليوم لا يحتوي على الأبواب حاليا. (أنظر الصورة رقم 26)

- **الصحن:**

هو مكان خاص بأهل المسكن يقومون فيه بممارسة مختلف نشاطاتهم اليومية، كما نجده في هذا المسكن وهو عبارة عن فظاء مكشوف مما يسمح لأشعة الشمس والهواء بالدخول، تحيط به غرف تنفتح على الصحن من الجهتين الغربية والشمالية، بالإضافة إلى الروى الذي يقع في الجهة الجنوبية والمسخر يشغل الركن الشمالي الشرقي من المسكن والذي لم يبقى منه سوى بعض أساساته على الأرض. (أنظر الصورة رقم 26)

- **الغرف:**

يحتوي المسكن على ثلاث غرف متجاورة فيما بينها، تقع الغرفة الأولى في الجهة الغربية على يمين المدخل الرئيسي وتسمى الخيامة وهي خرفة مستطيلة الشكل يبلغ طولها حوالي 11,60م وعرضها 2,40م لا تحتوي على سقف الغرفة وأرضيتها تغطيها الأشجار والنباتات (أنظر الصورة رقم 27)، ويحتوي جداره الشرقي على يسار مدخل الغرفة من الخارج على فتحة صغيرة يبلغ طولها حوالي 0.35م وعرضها 0,30م وتسمى بالبرجة. (أنظر الصورة رقم 28)

تقع الغرفة الثانية بجوار الغرفة الأولى في الجهة الغربية من المسكن وتتشارك معها في نفس الجدار الجنوبي لها وهي غرفة مستطيلة الشكل يبلغ طولها حوالي؟11,17م وعرضها 2,40م، أما من حيث التسقيف والأرضية فهي نفس الغرفة السابقة. (أنظر الصورة رقم 27)

تقع الغرفة الثالثة والأخيرة في الجهة الشمالية على يسار المدخل الثانوي وعلى يمين الغرفة الثانية التي تشترك معها في نفس الجدار الغربي أما الجدار الشرقي لها فهو مهدم يبلغ طولها حوالي 4,60م وعرضها 2,60م، ولا تحتوي على سقف ولا على أية نوافذ أو فتحات تطل إلى الخارج، وأرضيتها من التراب والحجر مثل معظم الغرف في المساكن الريفية. (أنظر الصورة رقم 27)

- **الروى:**

يقع في الجهة الجنوبية وعلى يمين المدخل الرئيسي للمنزل وهو مستطيل الشكل يبلغ طوله حوالي 8,70م وعرضه حوالي 2,40م، يحتوي جداره الشمالي على المدخل وعلى فتحة صغيرة الشكل من الجهة الداخلية فقط ومن المرجح أنها وضعت كمكان لوضع الدجاجة أو لوضع بعض الأغراض المختلفة. (أنظر الصورة رقم 29)

- **المسخر:**

يقع هذا العنصر المهم من المنزل والخاص بتحظير الطعام في الركن الشمالي الشرقي منعزلا عن جميع الغرف التي تحيط بالصحن، وهو اليوم مهدم كليا لم يبقى منه سوى بعض الأساسات على سطح الأرض. (أنظر الصورة رقم 30)

ب- مسكن عائلة أرحمان:

- **موقع المسكن:**

يقع المسكن في الجهة الغربية بالنسبة للقرية يبعد عنها بحوالي 300 م، تحيط به من الجهة الشرقية والشمالية والغربية بعض الأراضي الفلاحية ومن الجهة الجنوبية له نجد الطريق الرئيسي الذي يمر بالقرية ويؤدي إلى قرية الجعامس، يقع في أعلى المنحدر الذي يوصل إلى الواد الذي يمر بالمنطقة ولا يتجاور مع المساكن الأخرى من أية جهة من الجهات. (أنظر الشكل رقم 05 والصورة جوية رقم 06)

- **الوصف الخارجي والداخلي لمسكن أرحمان:**
- **الوصف الخارجي:**

لقد جاءت واجهات هذا المسكن بسيط في مظهرها الخارجي مشابها للمساكن التي تطرقنا إليها سابقا، فهي ذو طابق واحد وبسيط الشكل من حيث التصميم ومواد البناء، وهذا راجع إلى تساوي وضعية الناس من حيث الحالة الاجتماعية، أي ما يجعل كل المساكن متشابهة كأنه كتلة واحدة. يظهر المسكن في شكله العام ككتلة معمارية شبه مربعة الشكل وواجهاته الأربعة واضحة

للعيان، فالواجهة الرئيسية والتي يتوسطها مدخل المسكن تقع في الجهة الشرقية يبلغ طولها حوالي 15,90م (أنظر الصورة رقم 31)، والواجهة الشمالية يبلغ طولها حوالي 21,50م فقد تهدم جزء منها وتحتوي هذه الواجهة في الجهة الغربية منها على صهريج صغير الحجم أنشئ في فترة حديثة به ميزاب ينزل من سقف الغرف وضع لجمع مياه الأمطار (أنظر الصورة رقم 32)، والواجهة الغربية بسيطة الشكل مكسوة بمادة الإسمنت يبلغ طولها حوالي 18,40م (أنظر الصورة رقم33)، وأما الواجهة الجنوبية التي يمر بجانبها الطريق فيبلغ طولها حوالي 21,60م (أنظر الصورة رقم 31)

- **الوصف الداخلي:**
- **المدخل الرئيسي:**

يحتوي المسكن على مدخل رئيسي واحد يقع في الواجهة الشرقية يبلغ عرضه حوالي 1,90م، ندخل من خلاله عبر ممر يفضي إلى صحن المسكن، وهو لا يحتوي على باب حاليا.

- **الصحن:**

هو عبارة عن فناء مركزي تتوزع حوله الغرف من ثلاث جهات الغربية والجنوبية والشرقية أما الجهة الشمالية فتمثل الجدار الفاصل بين داخل المسكن والخارجه، نفضي إلى الصحن عبر المدخل الرئيسي الذي يقع في الجهة الشرقية، وهو ذو شكل شبه مربع يبلغ طوله حوالي 14,90م وعرضه 13,70م ينفتح إلى السماء مباشرة كغيره من المنازل التي تطرقنا إليها سابقا أما أرضية الصحن فهي جد بسيطة وهي اليوم تستعمل للفلاحة وغرس الأشجار من طرف صاحب المسكن.

- **الغرف:**

يتكون المسكن من خمسة غرف تحيط بالصحن من ثلاث جهات وكلها تعتبر كمكان للسكون في البيت، بحيث أن منها ما يتخذ لأكل والنوم واجتماع أهل المنزل ومنها ما يخصص للاستقبال الضيوف، بالإضافة إلى مكان طهي الطعام المسخر والمكان الخاص بالحيوانات وهو الروى.

تقع الغرفة الأولى على يسار المدخل الرئيسي للمسكن وهي غرفة مستطيلة الشكل يبلغ طولها حوالي 6,15م وعرضها 2,48م، لا تحتوي لا على سقف الغرفة ولا باب الغرفة حاليا أرضيتها تملأها النباتات الطبيعة، جدرانها بسيطة الشكل بها نافذة صغيرة في الجدار الشمالي ومدخل في الجدار الغربي يبلغ طوله حوالي 1.85م وعرضه 0,82م. (أنظر الصورة رقم 34)

تقع الغرفة الثانية في الجهة الجنوبية وهي صغيرة الحجم ومستطيلة الشكل يبلغ طولها حوالي 3,10م وعرضها 2,30م يحتوي الجدار الشمالي للغرفة على المدخل ولا يوجد به باب أما من ناحية التسقيف والأرضية فهو مثل الغرفة السابقة من حيث الوصف. (أنظر الصورة رقم 34)

تقع الغرفة ثالثة والتي تسمى الخيامة بجانب الغرفة الثانية وتتشارك معها في نفس الجدا الفاصل بينهما، وهي غرفة مستطيلة الشكل يبلغ طولها حوالي 5,42م وعرضها 2,30م، لا تحتوي على زخارف أو فتحات كبيرة تطل على الصحن ما عاد المدخل الذي يقع في الجدار الشمالي للغرفة يبلغ طوله حوالي 1,82م وعرضه 0,82م، وسقفه مهدم وأرضيته بسيطة الشكل لا يوجد بها زليج أما جداره الجنوبي فنلاحظ أنه قد تساقطت بعض أجزائه من الحجارة منه. (أنظر الصورة رقم 34)

تقع الغرفة الرابع في الجهة الغربية من المسكن وتقابل الغرفة الثالثة ويوجد بينهما فراغ صغير كانوا يضعون فيه بعض الأغراض الخاصة بالمسكن كالماء الخاص بالشرب وغيره من الأشياء، والغرفة هي بسيطة ومستطيلة الشكل يبلغ طولها حوالي 9,14م وعرضها 2,40م، يحتوي الجدار الشرقي للغرفة على نافذة يبلغ طولها حوالي 0,95م وعرضها 0,56م ومدخل يبلغ طوله 1,80م وعرضه 0,85م يطلان على صحن المسكن. (أنظر الصورة رقم 35)

تقع الغرفة الخامسة والأخيرة في الجهة الغربية وتتشارك مع الغرفة السابقة في نفس الجدار جنوبي للغرفة، وهي مستطيلة الشكل يبلغ طولها حوالي 8,29م وعرضها 2,40م، ومن الملاحظ أنها تحتوي على سقف من جذوع الأشجار غير أصلي وتحتوي على نافذة تطل على الصحن يبلغ طولها حوالي 1م وعرضها 0,55م وبها مدخل في الجهة الشرقية يحتوي على باب خشبي ينفتح إلى داخل الغرفة. (أنظر الصورة رقم 35)

- **الروى:**

يقع هذا العنصر المعماري الذي لا تكاد تخلوا منه المساكن الريفية في الجهة الشرقية الشمالية للمنزل ويحتوي على مدخلين الأول هو المدخل الرئيسي للمسكن والمدخل الثاني نجده يقابل المدخل الرئيسي للمسكن ونلج من خلاله إلى وسط الصحن، وهو مستطيل الشكل يبلغ طوله حوالي 8,52م وعرضه 2,30م ولا يحتوي على سقف أرضيتها تملأها النباتات جداره الغربي حجارته منهارة على الأرض كما نجد في بعض جدرانه فتحات صغيرة مفتوحة من جهة واحدة على الأرجح أنها كانت تستعمل لوضع الأغراض أو كمكان يوضع فيه الدجاج أي المعروف بالبرجة. (أنظر الصورة رقم 36)

- **المسخر:**

يقع المسخر في الجهة الجنوبية للمسكن ويشترك مع الغرفة الأولى في جداره الشرقي ومع الغرفة الثانية في جداره الغربي، وهو بسيط ومربع الشكل يبلغ طوله حوالي 2,40م وعرضه 2,30م. (أنظر الصورة رقم 37)

ج- مسكن عائلة خوجة (الرواية الشفوية):

- **تاريخه وموقعه:**

حسب الرواية الشفوية لصاحب المسكن أرحمنان نور الدين الذي سكن بهذا المسكن قال أن ملكيته تعود لجد أمه خوجة المولود بتاريخ 1884م، وأن أبوه عندما تزوج أمه سكن بهذا المسكن لأن منزله لم يكن في حالة جيدة للسكن وأن جده خوجة صاحب هذا المسكن لم يكن يسكن به لأنه كان تاجر في المغرب. يقع المنزل في قرية الرحامنة في الجهة الشرقية بالنسبة لمسجد القرية ويوجد في أسفل المنحدر الذي يطل عليه المسجد، وهو اليوم مهدم لم يبقى منه شيء. (أنظر الشكل رقم 06)

- **وصف المسكن:**

يحتوي المسكن على طابق أرضي واحد وهو مربع الشكل يبلغ طوله حمالي 15م وعرضه 15م، ويتكون من صحن وثلاث غرف والمسخر وخارج المسكن وبالقرب من المدخل بحوالي 5م نجد المطورة الخاصة بالمسكن أو المرس كما يسميها البعض والتي تحمل تقريبا حوالي 30 أو 40 قنطار من القمح.

- **المدخل الرئيسي:**

يقع المدخل الرئيسي للمدخل في الجهة الغربية من المسكن وهو صغير الحجم مصنوع من مادة الخشب.

- **الصحن:**

هو مربع الشكل وينفتح مباشرة إلى السماء تحيط به الغرف من الجهة الشرقية والشمالية والمسخر في الجهة الجنوبية.

- **الغرف:**

تقع الغرفة الأولى في الجهة الشرقية مقابل المدخل الرئيسي للمسكن بها مدخل في وسط الجدار الغربي للغرفة ولا تحتوي على أية فتحات أو نوافذ تطل على الصحن، وبها سقف من خشب العرار مغطى بالقصب والميرمان ومملس بالتراب المخلوط بالتبن.

تقع الغرفة الثانية والثالثة في الجهة الشمالية مقابل الجدار الذي يحتوي على المسخر داخل رواق طويل يحتوي على مدخل ينفتح على الصحن وعندما نلج إليه نجد الغرفة الثانية تقابل مدخل الرواق وهي مستطيلة الشكل وكانت تستعمل للجلوس والنوم، أما على يسار مدخل الرواق فنجد مدخل الغرفة الثالثة التي تسمى الخيمة وهي صغيرة الحجم ومربعة الشكل وكانت تستعمل للأكل وتغزين الطعام وفي بعض الأحيان تستعمل للنوم، وحسب ما تقول الرواية الشفوية أن كل الغرف في المنازل الريفية كانت تحتوي على مجرى لصرف المياه سواء يتوجه إلى داخل الصحن ومنه إلى خارج المنزل أو

مباشرة من الغرفة إلى خارج المسكن، وذلك لأن المسكن الريفية لم تكن تحتوي على مكان خاص للاستحمام فكانوا يغتسلون في إحدى غرف المسكن.

- **المسخر:**

يقع المسخر في الجهة الجنوبية من الصحن ونجده مباشرة في الجهة اليمنى عند دخولنا إلى المسكن، وهو صغير الحجم وكان يستعمل لتحظير الطعام فقط.

3- مواد وتقنيات البناء:

أ- مواد البناء:

تمثل مواد البناء في القرى الريفية جزءا من المحيط الطبيعي الذي يتميز بمواد متنوعة حيث وفرت الجبال والوديان المجاورة الحجارة بمختلف أحجامها، كما وفرت الغابات القريبة من القرى أيضا العديد من أنواع الخشب التي استعملت بكثرة في مختلف المباني الريفية خاصة الأسقف والمداخل[1].

- **الحجارة:**

وهي من المواد الأولى والقديمة التي استعملها الإنسان في عملية البناء، حيث استخدمت بكثرة في عمائر الحضارات القديمة، وهي على عدة أنواع وذلك حسب المنطقة وتضاريسها.

وقد لا حضنا وجود هذه المادة في بناء كل جدران المساكن.

- **الخشب:**

يعتبر الخشب من أقدم مواد البناء التي عرفها الإنسان منذ القدم فهو عبارة عن مادة صلبة تتكون من الساق والفرع والجدر، علما بأن الأشجار التي تنمو بسرعة تتميز بخشب أكثر صلابة

[1] محمد رابح فيسة، **العمران الريفي في منطقة بني سنوس** (تلمسان دارسة تاريخية أثرية)، أطروحة دكتوراه في علم الأثار تخصص أثار إسلامية، معهد الأثار، جامعة الجزائر، 2014، ص 127.

ولا تعمر طويلا، كما يعتبر الخشب من أكثر مواد الخام أهمية بسبب انتشار مصادره الطبيعية[1]. إذ أنه قد أستخدم في الكثير من أغراض العمارة والفنون الإسلامية، أما بالنسبة للمساكن الريفية في قرية الجعامس والرحامنة فقد لا حظنا استعماله في الأبواب وكعنصر حامل لأسقف الأبواب والغرف ومن الأشجار التي استعملت في التسقيف بكثرة أشجار الصنوبر والعرعار والزيتون.

- **الطين:**

هو عبارة عن خليط من الألياف النباتية والتراب والحصى صغيرة الحجم[2]، حيث استعمل بكثرة في العمارة خاصة الريفية منها، نظرا لتوفره بكثرة في الطبيعة، إذ استعمل في هذه المنازل كمادة لاحمة للربط بين وحدات البناء في الجدران.

- **الحديد:**

يعتبر الحديد من أصلب المعادن وأكثرها مقاومة للنار كما أنه سريع الصدأ إذ امتزج مع الرطوبة ويتآكل إذا تفاعل مع الحوامض[3] ونظرا لأهميته ذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى:{ وَأَنزَلنَا الحَديدَ فيه بأس شديد ومَنَافعُ للنَاس} سورة الحديد، الآية، 25، وللإشارة فإن استعمال الحديد يعتبر حديثا، فقد أستعمل في بعض الأبواب الحديدية والنوافذ.

- **المراحل التي تمر بها عملية البناء في المسكن التقليدي:**

يمر بناء المسكن بعدة مراحل أساسية تبدأ منذ ظهور الحاجة إليه فتتبلور فكرته لدى صاحبه ثم يشرع في تنفيذها من خلال القيام بمراحل مختلفة والتي من بينها:

✓ اختيار موقع البناء: بحيث يكون الموقع يخضع للعديد من الشروط والتي من بينها اختيار الأماكن الدافئة التي تدوم فيها أشعة الشمس لفترة طويلة وتقل فيها الرياح وذلك لعدم

---

[1] خيرة بن بلة، **المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني**، شهادة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الأثار، جامعة الجزائر، 2008، ص 351.

[2] قبابلة مبارك، المرجع السابق، ص 82.

[3] زينب ليهم، المساجد الريفية بمنطقة بجاية، رسالة ماجستير، معهد الأثار، جامعة الجزائر، 2011، ص 69.

توفرهم على الباس الكافي الذي يقيهم من البرد في فصل الصيف بالإضافة إلى وجوب توفر الاستقرار الأمني والمعيشي.

- ✓ البحث عن مواد البناء وجمعها: وهي من المراحل الصعبة والطويلة التي يواجهونها في عملية البناء نظرا للجهد والعناء الذي يبذلونه في البحث عن أماكن تواجدها وعن المواد التي تناسب البناء، ومن أهمها الحجارة والتراب الأبيض والخشب والقصب والتبن المدقوق (الرمود) وغيرها.
- ✓ نقل مواد البناء إلى مكان البناء: وهي المرحلة الأخيرة قبل الشروع في عملية البناء، حيث يتم نقلها على في أغلب الأحيان على (الحمير والبغال).
- ✓ الشروع في عملية البناء: وهي أخر مرحلة بعد تحضير المواد اللازمة، حيث تستغرق مدة البناء في أغلب الأحيان حوالي شهرين مع مراعات الفترة التي تكون فيها عملية البناء أي خلال الشهور التي يقل فيها أو ينعدم تساقط الأمطار بها.

- **طريقة البناء المستعملة في المنازل الترابية بصفة عامة:**

مبنية بالحجارة والطوب والأجر المحروق وتغطيها طبقة من الملاط المصنوع من التراب وهي ذات مخطط المستطيل أو المربع ويتم تسقيفها بأغصان الأشجار، وتحتوي على أربعة غرف تحيط بصحن المنزل[1].

ب– تقنيات البناء:

وهي تلك الطرق التي استخدمها الإنسان عبر مر السنين لبناء مساكن تأويه أو أي نوع آخر من المنشآت، أما معماريا فتعني طرق تجميع مواد البناء إلى بعضها البعض. ويعني ذلك تصنيف وتنميط وضعيات مواد البناء ومدى تداخلها، وهي تمثل أساس ترابط المواد فيما بينها، وبالتالي ترابط المبنى ككل. وكان ذلك بواسطة تقنيات ابتدعها الأولون وطورها اللاحقون وتوارثتها من بعدهم الأجيال وأصبح العمل بها ضروري لسلامة المباني، فقد برع سكان المنطقة وبطرق بسيطة

[1] Robert tintoin, Opcit, P 249.

نابعة من احتياجاتهم اليومية تماشيا مع الظروف المناخية والجغرافية للمنطقة أدت بهم إلى استغلال المواد المتوفرة لديهم في بناء مساكنهم [1].

✓ **تقنية بناء الأساسات:**

حسب الرواية الشفوية لأهل المنطقة هو أن المساكن الريفية في قرية الرحامنة والجعامس لا تعتمد في عملية البناء على استعمال الأساسات بشكل كبير إلا في بعض الأحيان ويبلغ عمقه حوالي

50 سم كحد أقصى، وذلك راجع لسمك الجدران الذي يتراوح بين 50 سم و80 سم وهذا ما يزيد في تحمل الأرضية لثقل المبنى، ويختلف بناء الأسس حسب انحدار الأرضية ففي الأراضي المستوية يبنى الأساس على مستوى واحد مثل مسكن عائلة رحمي أما إذا كانت الأرضية منحدرة فيبنى على شكل سلم مثل مسكن عائلة خياط، أما إذا كان المبنى فوق أرضية صخرية فيتم اختيار الأماكن الأفقية ويخدش الصخر إذا كان أملس، بحيث يتم وضع صفين من الحجارة الكبيرة متقابلين وفي وسطهما توضع الحجارة الصغيرة ثم يوضع فوقه طبقة من عجينة التراب الأبيض المخلوط بالماء والتبن المدقوق المعروف لدى أهل المنطقة باسم (الرمود) وذلك لكون التراب والشظايا يلعبان دورا هاما في تسوية وتنظيم الفرغات الموجودة بين الأحجار إلى غاية الانتهاء من عملية بناء الجدار. وإن نوع الحجر المستعمل في عملية البناء هو حجر التافزة ويرجع ذلك لكونه يمتص الرطوبة ويمنع تسلل التراب بشك كبير أثناء نزول المطر[2].

✓ **بناء الجدران بالحجارة:**

تختلف أغراض استعمال الحجارة في العمارة الريفية، ففي بعض المناطق نجد أن استعمالها يقتصر على الأساسات فقط، بينما نجد في أخرى أن الجدران تبنى كلية بالحجارة. كما تختلف طرق البناء باختلاف أنواع الحجارة وأشكالها وأحجامها. وتعتمد في معظمها على الحجر الغير منتظم،

[1] علاوة عبد الحميد، **تطور المسكن الواحاتي (منزل سي الحواس نموذجا دراسة تاريخية أثرية)**، دار الساحل، بسكرة، 2008، ص 167.

[2] الرواية الشفوية، أرحمان نور الدين، 70 سنة، بتاريخ 2019/06/23م، على الساعة 30 :05

أو المهذب تهذيبا خفيفا، مع استعمال الملاط للربط بينها وتسوية السافات والجدران. وتتوقف متانة البناء على نوع وحجم الحجر المستعمل وعلى سمك ونوع المونة المستعملة، فكلما كانت الأحجار المستعملة غير مهذبة وصغيرة كلما كان تحمل الحائط يتوقف على قوة المونة، وكلما كانت الأحجار منحوتة وترقد فوق بعضها كانت قوة الحائط تتوقف على قوة ونوع الحجر المستعمل. ومن أهم الأساليب المتبعة في بناء الجدران في قرية الرحامنة والجعامس هي:

✓ **البناء بالحجر غير المهذب وغير المنتظم:**

هي طريقة البناء بالدبش في المناطق الريفية ويعتمد فيها على الحجارة (التافزة) كمادة بناء رئيسية. وفيها تستعمل الحجارة بشكلها الطبيعي كما وجدت في الطبيعة، دون صقل أو تهذيب باستثناء بعض التعديلات القليلة جدا. وهي حجارة صغيرة إلى متوسطة الحجم ذات أشكال غير منتظمة يغلب عليها الشكل المدبب أحيانا، يتم البناء بها بوضع الواحدة فوق الأخرى وأحيانا صفين متوازيين حسب حجمها وسمك الجدار، ويستعان بالحجارة الصغيرة والحصى لملأ الفرغات. ووضعيات الحجارة لا تستند إلى نسق معين، فلا يمكن أن نميز الصفوف التي يتركب منها الجدار[1]. وينتشر هذا النوع من البناء بالحجارة في أرياف تلمسان بصفة عامة وفي أرياف بلدية السواحلية بصفة خاصة مثل ما هو ملاحظ في مساكن قريتي الجعامس والرحامنة(أنظر الصورة رقم 18). وحسب الرواية الشفوية لأهل المنطقة أنه في البداية يتم بناء كل الجدران الخارجية مع ترك فحة في أحد الجدران خاصة بالمدخل الرئيسي للمنزل ثم بعد ذلك يتم تقسيم الغرف والفضأت داخل المنزل.

✓ **تقنية التكسية:**

حسب الرواية الشفوية لأهل المنطقة، عند الانتهاء من بناء الجدران يعمل على تغطية وجهها الداخلي والخارجي بخليط متصلب من مادة لاحمة، تتكون من التراب والماء والتبن، وأحيانا يستعمل التراب الأحمر. وتسمى هذه الطريقة بالتكسية أو التلبيس أو التمليس وهي عملية تساعد

[1] قبابلة مبارك، المرجع السابق، ص 108.

على تقوية الجدران وحمايتها من الأمطار والعوامل المناخية، حيت تتكرر هذه العملية كل سنة وذلك نتيجة تسلل التراب بمياه الأمطار.

✓ **تقنية التسقيف:**

اختلفت مواد وطرق بناء الأسقف في غرف المساكن الريفية من منطقة إلى أخرى وذلك على حسب ما توفره الطبيعة من مواد أولية ومحلية متنوعة، فحسب الرواية الشفوية لأهل المنطقة أن عملية تسقيف الغرف كانت تتم بوضع عوارض خشبية لأشجار الزيتون أو العرعار بحيث يكون جزء منها غائر في الجدار من كلت الجهتين ثم يوضع فوقه أغصان شجر اللوز أو الميرمان أو القصب وذلك لسد الفرغات عند وضع عجينة التراب فوق الخشب ومنعها من التسرب، كما أن سقف الغرف يستعمل كذلك لتجفيف التين والمواد الغذائية الأخرى التي تستعمل كغداء لأهل المسكن.

الفصل الثاني: الدراسة التنميطية

1-أنماط المساكن في قرية الجعامس

2-أنماط المساكن في قرية الرحامنة

3-أوجه التشابه والاختلاف بين قريتي الجعامس والرحامنة

من المعروف أن المساكن الريفية تميزت بميزات خاصة تفردت بها عن باقي المساكن الأخرى، ويرجع ذلك للظروف المناخية والطبيعية التي تميزت بها، وعليه فإن المساكن المعنية بالدراسة في قريتي الجعامس والرحامنة تعتبر مثلها مثل باقي المساكن الأخرى تتقيد في عملية بنائها بعادات وتقاليد أهل المنطقة، إلا أننا نجدها تختلف عن بعضها البعض من حيث الحجم والمساحة وذلك حسب عدد أفراد السكان وحاجتهم، فمنها الكبيرة ومنها الصغيرة ومنها المستقلة بذاته ومنها المتراصة، وعلى هذا الأساس قمنا باختيار بعض المساكن الواقعة في قرية الجعامس ومقارنتها ببعض المساكن في قرية الرحامنة وذلك لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف فيما بينها.

1- أنماط المساكن في قرية الجعامس:

- **التنميط من حيث الشكل العام للمسكن:**

إن أول ما يقوم به البناء هو وضع مخطط عام للمسكن مع مراعات كل من حجم ومساحة ووظيفة لكل عنصر معماري أو إنشائي بالإضافة إلى تحديد المكان المناسب لكل عنصر حسب موقعه في المسكن.

أما فيما يخص تخطيط مساكن قرية الجعامس فهي ذات شكل بسيط تتكون من طابق واحد وتأخذ الشكل المربع أو شبه مربع، وهذ ما نجده ينطبق على النماذج الثلاثة المعنية بالدراسة.

	مسكن عائلة خياط	مسكن عائلة دريسي
الشكل	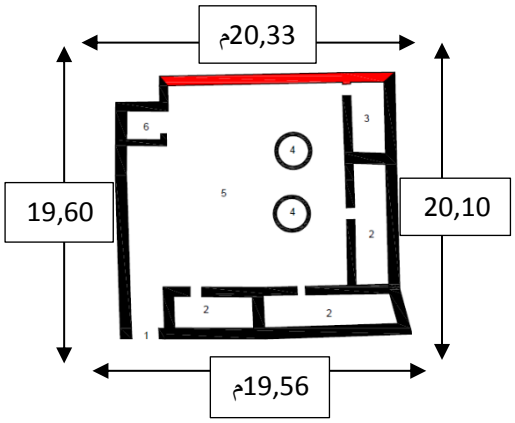	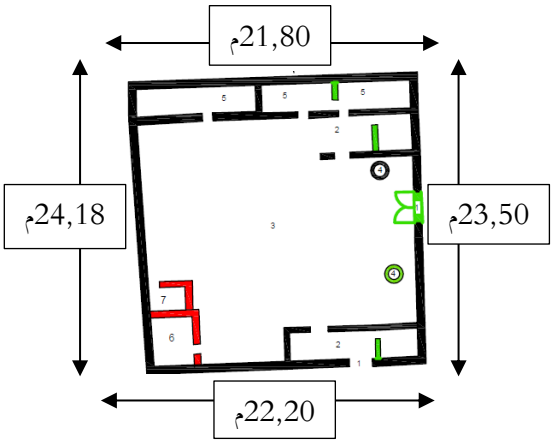
المخطط	شبه مربع	شبه منحرف

	مسكن خياط بوزيان (حسب الرواية الشفوية)
الشكل	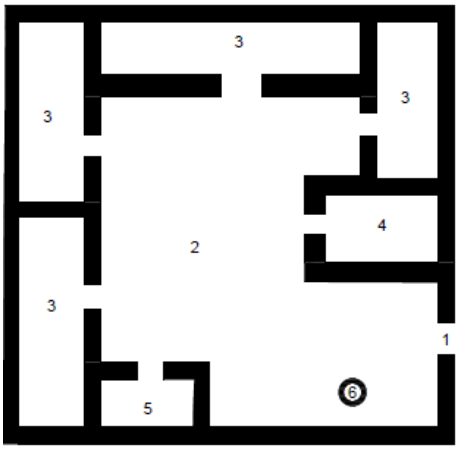
المخطط	مربع

- **من حيث المساحة:**

اختلفت مساحة المساكن على حسب اختلاف مواقعها وحاجة أصحابها ومكانتهم في الوسط الاجتماعي، بحيث قدرت مساحة مسكن عائلة خياط بحوالي 398 م^2 وقدرت مساحة مسكن عائلة دريسي بحوالي 527 م^2 وهي مساحة كبيرة بالنسبة للمسكن الأول، حيث امتازت المساكن الريفية في قرية الجعامس بالاتساع والشساعة.

- **من حيث اتجاه مدخل المساكن:**

تميزت مساكن الجعامس بتواجد المدخل في إحدى الزوايا مع اختلاف مكان تواجدها من مكان إلى آخر والتي من خلالها يمكن تحديد اتجاه المسكن كما هو الحال في النماذج المعنية بالدراسة،

حيث نلاحظ أن مسكن عائلة خياط تميز بمدخل واحد يقع في الركن الأيسر من الجهة الغربية، وكان يتكون من مصراعين وينفتح إلى داخل سقيفة نفضي من خلالها إلى الصحن، أما بالنسبة لمسكن عائلة دريسي الذي هو الآخر يحتوي على مدخل رئيسي واحد يقع في الجهة الجنوبية من المسكن وهو كبير الحجم ذو باب خشبي ينفتح بمصراعين إلى داخل السقيفة التي نلج من خلالها إلى وسط الصحن، وفيما يخص مسكن عائلة خياط بوزيان وحسب الرواية الشفوية فهو يحتوي مدخل رئيسي واحد ويقع في الركن الأيسر من الجهة الشرقية نفضي من خلاله مباشرة إلى داخل المسكن.

وعليه نستنتج أن المساكن المعنية بالدراسة في قرية الجعامس كلها تميز بمدخل رئيسي واحد يبلغ عرضها حوالي 2م، ومنها ما تتكون من مصراعين وتنفتح مباشرة إلى داخل الصحن ومنها ما تتكون من مصراعين وتنفتح على سقيفة المسكن، بالإضافة إلى اختلاف جهة ومكان كل مدخل عن الآخر في هذه المساكن.

- **من حيث السقيفة:**

تفتح البوابة الرئيسية على بهو يدعى بالسقيفة ويقابلها مباشرة جدار، وهناك من يطلق عليه جدار الحجبة، وتسمى هذه التقنية بالمدخل المنكسر والغاية منه هو أنه يكسر نظر الداخل أو من كان واقفا أو مارا أمام الباب، ومنعه من مشاهدة ما بداخل الدار وهي إحدى مكونات المسكن الرئيسية، كما أنها تعتبر الفاصل بين ما هو بخارج وداخل المسكن[1]. أما فيما يخص النماذج المعنية بالدراسة فإننا نجد هدا العنصر في مسكن عائلة خياط يقع في الجهة الشمالية الغربية وهو مهدم حاليا وهو ذو شكل مربع تقريبا يبلغ طوله حوالي 2,30م وعرضه 2م، وهذا على غرار مسكن عائلة دريسي الذي نجده يتكون من سقيفتين الأولى تقع في الجهة الشرقية الجنوبية وهي التي تحتوي على المدخل الرئيسي للمسكن ونلج من خلالها إلى الصحن وهي مستطيلة الشكل يبلغ طولها حوالي 11,65م وعرضها 2,35م أما بالنسبة لسقيفة الثانية فهي تقع في الجهة الشمالية للمسكن وهي عبارة عن مكان فاصل بين الصحن والغرفتين الأولى والثانية وهي مستطيلة الشكل يبلغ طولها حوالي 7,80م وعرضه 2,10م، حيث نجد أن هذا العنصر يغيب تماما في مسكن عائلة خياط بوزيان.

- **من حيث الصحن:**

إن أهم ما يميز العمارة الإسلامية عامة والبيت الإسلامي على الخصوص الفناء لما يوفره من نور وهواء يمد بها الغرف المطلة عليه. فقد أثبتت بعض التجارب أن درجة الحرارة بوسط المسكن تنخفض بمقدارين عن درجة الحرارة السائدة خارج المسكن، ولم تكن الوظيفة المناطة بالفناء هي التهوية ومد مختلف العناصر المعمارية للمسكن بالضوء فحسب بل يؤدي كذلك دورا اجتماعيا وتنظيميا، وهو كذلك المكان الخاص الذي يلجأ إليه أهل المسكن للراحة والتأمل نظرا لما يوفره من

[1] علاوة عبد الحميد، المرجع السابق، ص 122.

راحة نفسية[1]. وهذا ما لاحظناه في المساكن الثلاث في قرية الجعامس ففي مسكن عائلة خياط نجد به صحن يبلغ طوله حوالي 14م وعرضه 13,60م وتحيط به الغرف من الجهة الغربية والجنوبية فقط أي أن الصحن لا يتوسط المسكن، أما بالنسبة لمسكن عائلة دريسي فهو يحتوي على صحن يبلغ طوله حوالي 22,20م وعرضه 21,83م تنفتح عليه الغرف من جهة واحدة وهي الجهة الشمالية، أما مسكن عائلة خياط بوزيان فهو ذو صحن مربع وتحيط به الغرف من جهاته الثلاث الشرقية والشمالية والغربية.

ومن هنا نستنتج أن الصحن في مساكن قرية الجعامس قد واختلفت عن بعضها البعض من حيث أماكن تواجد الغرف التي تحيط بالصحن وكذلك من حيث الحجم والمساحة بالإضافة إلى بعدم توسط الصحن في المسكن وأن الجهة التي تطل على المنحدر لا تحتوي على الغرف في معظم الأحيان.

- **من حيث عدد الغرف:**

يختلف عدد الغرف من مسكن إلى أخر بحسب أهمية الأسرة ومستواها المادي، وهذا ما نجده ينطبق على المساكن في قرية الجعامس، حيث توفر مسكن عائلة دريسي على ثلاثة غرف مستطيلة الشكل، وكان يحتوي مسكن عائلة دريسي قبل عملية التغير في الفترة الحديثة على غرفتين مستطيلتي الشكل وكبيرتين في الحجم، أما مسكن عائلة خياط بوزيان فيتكون من أربعة غرف مستطيلة الشكل، أما فيما يخص تسقيف الغرف فقد اعتمد أهل المنطقة على تقنية التسقيف المسطح بمادة الخشب ثم يتم تغطيته بعجينة من التراب وكان الغرض من ذلك هو استعماله من أجل التجفيف.

[1] علاوة عبد الحميد، المرجع السابق، ص 124، 125.

منه يمكننا القول بأن الغرف في مساكن قرية الجعامس قد تشابهت من حيث الشكل واختلفت من حيث عدد الغرف وأنه في أغلب الأحيان تكون الغرفة التي يطلق عليها اسم الخيامة بجانب المدخل الرئيسي للمسكن.

- **من حيث المسخر:**

عادتا ما يشغل هذا العنصر أحد أركان زوايا المسكن ويكون صغير الحجم مقارنتا بغرف الاخرى، حيث نجده يشغل الركن الشمالي الشرقي في مسكن عائلة خياط يبلغ طوله حوالي1,40م وعرضه 2,40م، وفي مسكن عائلة دريسي يقع في الركن الجنوبي الغربي وهو غير موجود حاليا، وفي مسكن عائلة خياط بوزيان نجده في الجهة الجنوبية مقابل المدخل الرئيسي للمسكن.

- **من حيث الروى (الإسطبل):**

على الرغم من اختلاف مكان تواجده من جهة إلى أخرى في مساكن قرية الجعامس إلا أنه في أغلب الأحيان يقع بالقرب من المدخل الرئيسي في المساكن الريفية بصفة عامة، ففي مسكن عائلة خياط يأخذ شكل مستطيل يبلغ طوله حوالي 5,24م وعرضه 2,40م، ويقع في الركن الأخير من المسكن في الجهة الجنوبية الشرقية، أما في مسكن عائلة دريسي فيقع على يسار المدخل الرئيسي في الجهة الجنوبية الغربية ويتجاور مع المسخر وهو غير موجود حاليا، أما في مسكن عائلة خياط بوزيان فيقع في الجهة الشرقية على يمين المدخل الرئيسي من المسكن.

- **من حيث الحيث المطمورة:**

هي عبارة عن عنصر مهم في العمارة الريفية ولهذا فإننا لاحظنا حضورها في كل النماذج المدروسة في قرية الجعامس، فحسب الرواية الشفوية لأرحمان نور الدين أن اختلاف عدد وحجم المطامير كان يختلف من منزل إلى آخر على حسب المحصول الفلاحي الذي كان يجنيه صاحب المنزل في السنة، أما فيما يخص طريقة تشكيلها فكان يتم حفر حفرة يبلغ قطرها حوالي 0,80م ثم

يقوم بإخراج التراب منها بحيث يكون شكلها من الداخل على شكل جرة بحيث تكون تحمل من 20 إلى 100 قنطار من القمح، يحتوي مسكن خياط على مطمورتين في وسط صحن المسكن كان يبلغ عمقها حوالي 2م، ويحتوي مسكن دريسي هو الآخر على مطمورتين تقع في الصحن بالقرب من المدخل الرئيسي للمسكن، أما مسكن عائلة خياط بوزيان فيحتوي على مطمورة واحدة بالقرب من المدخل الرئيسي تحمل حوالي 15 قنطار من القمح.

2- أنماط المساكن في قرية الرحامنة:

- **التنميط من حيث الشكل العام للمساكن:**

جاء هذا التخطيط استجابة لدواعي مناخية واجتماعية ثقافية لهذه الشعوب، ولا يكون الاتصال بالخارج إلا من خلال فتحتين هما المدخل الرئيسي وفضاء الصحن الذي هو في الغالب عبارة عن فتحة تحدث في السقف الذي يغطي الصحن[1]، وهذا ما نجده ينطبق على المساكن المعنية بالدراسة في قرية الرحامنة فهي ذو تخطيط بسيط تتكون من طابق واحد واختلفت من حيث الشكل كما هو موضح في الجدول التالي.

[1] محمد جودي، المرجع السابق، ص 77.

	مسكن عائلة لحسن الشاوش	مسكن عائلة رحمي
الشكل	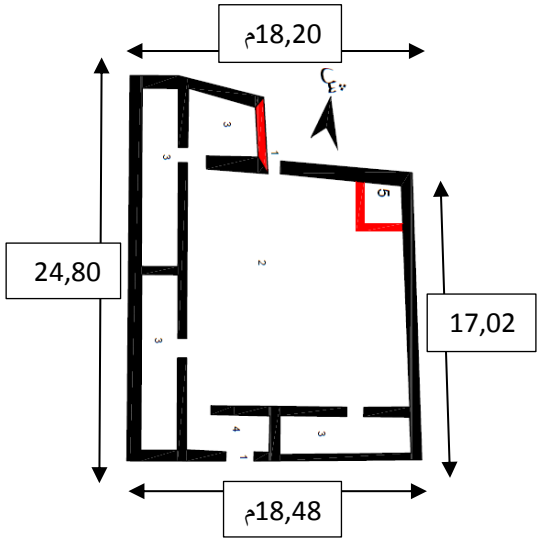	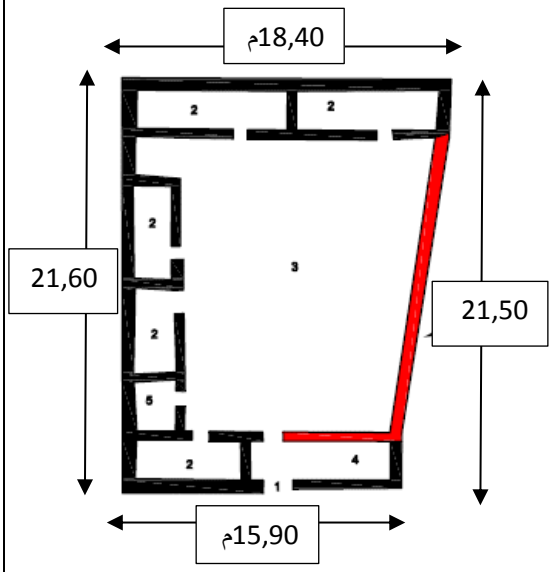
المخطط	شبه منحرف	شبه منحرف

	مسكن عائلة خوجة (حسب الرواية الشفوية)
الشكل	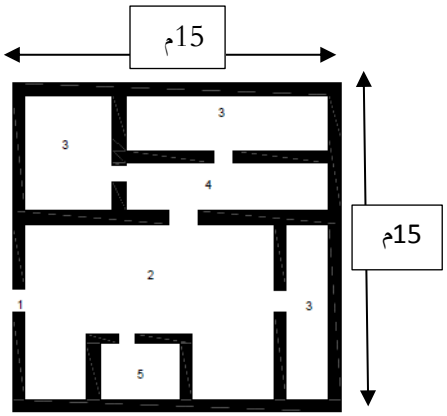
المخطط	مربع

- **من حيث المساحة:**

اختلفت مساحة المساكن المعنية بالدراسة على حسب حاجة أصحابها وعدد أفرادها، حيث قدرت مساحة مسكن عائلة رحمي لحسن بحوالي 432م^2 ، أما مسكن عائلة أرحمان فبلغت مساحته حوالي 397م^2، وهي مساحة كبيرة نوعا ما عن سابقه أما مسكن عائلة خوجة فقدرت مساحته حوالي 225م^2 على حسب الرواية الشفوية لصاحبه، وهي أصغر مساحة بالنسبة للمنازل السابقة.

- **من حيث اتجاه مدخل المساكن:**

تميزت المداخل بالنظام المنكسر وهي خاصية تفردت بها الدور الإسلامية عن غيرها والهدف من هذه التقنية ليس فقط حماية حرمة الدار بل هو إمكانية ترك الباب الخارجي مفتوحا، لخلق تيار هوائي ينعش من بداخلها[1]، وهذا ما لا حضناه في مسكن عائلة رحمي لحسن الذي انطبقت عليه تقية المدخل المنكسر إذ انفرد هذا المسكن عن غيره من النماذج المدروسة في قرية الرحامنة باحتوائه على مدخلين، الأول عبارة عن مدخل رئيسي يقع في الجهة الجنوبية من المسكن يبلغ عرضه حوالي 1,74م، والمدخل الثاني يسمى الخراجية ويقع في جهة الشمالية للمسكن وهو صغير الحجم مقارنة بالمدخل الرئيسي السابق، أما فيما يخص مسكن عائلة أرحمان فقد احتوى على مدخل رئيسي واحد يقع في الجهة الشرقية يبلغ عرضه حوالي 1,90م و تميز هذا المدخل عن غيره لكونه ينفتح مباشرة على المكان المخصص للحيوانات وهو الروى ثم نلج إلى الصحن عبر مدخل أخر يقابل المدخل الرئيسي للمسكن، أما بالنسبة لمسكن عائلة خوجة فهو الآخر احتوى على مدخل رئيسي واحد يقع في الجهة الغربية من المسكن، صغير الحجم وينفتح مباشرة على الصحن.

ومن خلال هذه النماذج الثلاث لمداخل المسكن في قرية الرحامنة لا حضنا أنها قد اختلفت كليا عن بعضها البعض من حيث الجهة التي اتخذتها في المسكن وكذلك من حيث الحجم واختلفت من

[1] علاوة عبد الحميد، المرجع السابق، ص 110.

حيث عدد في المسكن الواحد فالبعض منها يحتوي على مدخل واحد والبعض الآخر يحتوي على مدخلين.

- **من حيث السقيفة:**

تعرف لدى المختصين بالمدخل المنكسر، وتستغل في فصل الصيف كقاعة جلوس وفضاء لتناول الوجبات كونها مسار لتيار هوائي بارد يسلك مسارا يمر من خلال المدخل إلى الصحن ليلطف من حرارة الجو المرتفعة بالمنطقة، وإلى جانب ذلك تعد الفضاء المفضل للمرأة لنصب المنسج[1]، أما في قرية الرحامنة فيقع هذا العنصر في مسكن عائلة رحمي لحسن في الجهة الجنوبية يبلغ طوله حوالي 5م وعرضها 2,40م، ويحتوي على المدخل الرئيسي للمسكن، وهذا على خلاف مسكن عائلة خوجة التي نجدها في الجهة الشمالية وتنفتح عليها الغرف وتعتبر الفاصل بين الغرف والصحن، أما بالنسبة لمسكن عائلة أرحمان فإننا لا نجد هذا العنصر حاضرا.

- **من حيث الصحن:**

هو عبارة عن فضاء يوجد بعد المدخل الرئيسي للمسكن وتتوزع حوله الغرف، حيث تميزت قرية الرحامنة في الغالب بالشكل شبه المربع مثلما هو الصحن في مسكن عائلة رحمي لحسن يأخذ الشكل شبه مربع يبلغ طوله حوالي 14,62م وعرضه 14,58م وتحيط به الغرف من الجهة الشمالية والغربية، أما مسكن عائلة أرحمان فهو الآخر ذو صحن شبه مربع يبلغ طوله حوالي 14,90م وعرضه 13,70م وتحيط به الغرف من جهاته الثلاث الغربية والشرقية والجنوبية، وفيما يخص صحن المسكن لعائلة خوجة فهو شبه مربع وتحيط به الغرف من الجهة الشمالية والشرقية.

[1] محمد جودي، المرجع السابق، ص 123.

- **من حيث عدد الغرف:**

اختلف عدد الغرف من مسكن إلى آخر في قرية الرحامنة على حسب اختلاف مساحة وشكل كل مسكن، فقد احتوى مسكن عائلة رحمي لحسن على ثلاثة غرف مستطيلة الشكل، بحث نجده يتشابه من حيث عدد الغرف مع مسكن عائلة خوجة الذي احتوى على ثلاثة غرف مستطيلة الشكل وهذا على غرار مسكن عائلة أرحمان الذي بلغ عدد الغرف فيه خمسة غرف مستطيلة الشكل.

- **من حيث المسخر:**

على الرغم من صغر حجم هذا العنصر إلا أنه يعتبر من أحد أهم العناصر المهمة في العمارة الريفية ولا يمكن الاستغناء عنه، وهذا ما جعل المساكن الريفية في قرية الرحامنة لا تخلو منه بحيث نجده في مسكن عائلة رحمي لحسن يقع في الجهة الشمالية الشرقية، ويقع في مسكن عائلة ارحمي في الجهة الجنوبية ويتجاور مع غرف المسكن وهذا على خلاف المسكن السابق الذي نجده ينفرد وحده في احد اركان المسكن، أما بالنسبة لمسكن عائلة خوجة فنجده يقع في الجهة الجنوبية بالقرب من المدخل الرئيسي للمسكن.

- **من حيث الروى (الإسطبل):**

لكون قرية الرحامنة تميزت كغيرها من القرى الريفية بتربية الحيوانات داخل المسكن فقد خصص لها مكانها الخاص بالقرب من المدخل الرئيسي في المساكن الريفية بصفة عامة، وهذا ما نجده ينطبق على مسكن عائلة رحمي لحسن الذي نجده يقع في الجهة الجنوبية على يمين المدخل الرئيسي للمسكن، ويقع في مسكن عائلة أرحمان في الجهة الشرقية من المسكن ونجد أن المدخل الرئيسي ينفتح عليه مباشرة، اما في مسكن عائلة خوجة فلا يحتوي على هذا العنصر.

- **من حيث المطمورة:**

فمن خلال النماذج المدروسة في قرية الرحامنة لا حضنا أن كل المطامير وقعت خارج المسكن، إلا أنها اختلفت من حيث العدد والحجم والموقع، فقد احتوى مسكن عائلة رحمي لحسن على ثلاثة مطامير إثنان تقع في الجهة الجنوبية بالقرب من المدخل الرئيسي والأخرى تقع في الجهة الشرقية فوق المسكن، أما مسكن عائلة أرحمان فقد احتوى على مطمورة واحدة تقع خارج المسكن في جهته الشمالية، واحتوى مسكن عائلة خوجة هو الآخر على مطمورة واحدة تقع خارج المسكن في الجهة الغربية بالقرب من المدخل الرئيسي وتبعد عنه بحوالي 5م وتحمل حوالي 30 أو 40 قنطار من القمح.

3- أوجه التشابه والاختلاف بين مساكن قرية الجعامس والرحامنة:

- **أوجه الاختلاف:**

	مساكن قرية الجعامس	مساكن قرية الرحامنة
الشكل العام	1- شبه مربع. 2- شبه مربع. 3- مربع.	1- شبه منحرف. 2- شبه مربع. 3- مربع.
المساحة	1- 398م^2 2- 527م^2 3-	1- 432م^2 2- 397م^2 3- 225م^2
اتجاه المدخل	1- الجهة الغربية. 2- الجهة الجنوبية. 3- الجهة الشرقية.	1- الجهة الجنوبية. 2- الجهة الشرقية. 3- الجهة الغربية.
الغرف	1- ثلاثة غرف من الجهتين الغربية والجنوبية. 2- غرفتين من الجهة الشمالية. 3- أربعة غرف توزعت على ثلاث جهات الشرقية والشمالية والغربية.	1- ثلاثة غرف توزعت على جهتين الغربية والشمالية. 2- خمسة غرف توزعت على ثلاث جهات الشرقية والجنوبية والغربية. 3- ثلاثة غرف من الجهة الشرقية والشمالية.

السقيفة	1- يحتوي على سقيفة تقع في الجهة الغربية. 2- يحتوي على سقيفتين في الجهة الجنوبية والشمالية. 3- لا يحتوي على سقيفة.	1- يحتوي على سقيفة تقع في الجهة الجنوبية. 2- لا يحتوي على سقيفة. 3- يحتوي على سقيفة تقع في الجهة الشمالية.
المسخر	1- يقع في الجهة الشمالية الشرقية ولا يتجاور مع الغرف. 2- يقع في الجهة الغربية ولا يتجاور مع غرف المسكن. 3- يقع في الجهة الجنوبية ويتجاور مع أحد غرف المسكن.	1- يقع في الجهة الشمالية الشرقية ولا يتجاور مع الغرف. 2- يقع في الجهة الجنوبية ويتوسط غرف المسكن. 3- يقع في الجهة الجنوبية ولا يتجاور مع غرف المسكن.
الروى (الإسطبل)	1- يقع في الجهة الجنوبية الشرقية ويتجاور مع الغرف. 2- يقع في الجهة الجنوبية الغربية ولا يتجاور مع الغرف. 3- يقع في الجهة الشرقية ويتجاور مع الغرف.	1- يقع في الجهة الجنوبية ولا يتجاور مع الغرف. 2- يقع في الجهة الجنوبية ويتجاور مع الغرف. 3- غير موجود في هذا المسكن.
المطمورة	1- يحتوي على مطمورتين داخل الصحن. 2- يحتوي على مطمورة واحدة داخل الصحن. 3- يحتوي على مطمورة واحدة داخل الصحن.	1- يحتوي على ثلاثة مطمورات خارج المسكن. 2- يحتوي على مطمورة واحدة خارج المسكن. 3- يحتوي على مطمورة واحدة خارج المسكن.

- **أوجه التشابه من حيث الشكل العام:**

من خلال الأمثلة التي تطرقنا إليها يمكن استخلاص ما يلي:

أول خاصية تشترك فيها المساكن في قرية الجعامس والرحامنة من خلال الشكل العام هي احتوائها على طابق واحد، وانعدام الفتحات على مستوى الجدار الخارجي الذي يتوفر على المدخل الرئيسي للمسكن، أما النقطة الثانية التي يتشابهون فيها هي احتواء كل المساكن على صحن ينفتح إلى السماء وذلك يرجع إلى الظروف المناخية التي تميزت بها المنطقة فكان هذا العنصر المعماري وعاء للهواء البارد صيفا وفضاء دافئ شتاء، أما النقطة الثالثة فهي الأسقف المستوية أو المسطحة التي تميزت بها كل الغرف.

- **أوجه التشابه من حيث مواد البناء:**

تميزت جل المساكن بالبساطة وتناسق بنيانها، فقد اعتمد سكانها على ما وفرته لهم الطبيعة المحيطة بهم، وذلك أن المادة المتوفرة في هذه المنطقة لها ما يؤهلها أن تصلح كمادة بناء، بالإضافة إلى أن هذه المواد تكون في متناول الجميع والتي من أهمها التراب والحجارة والخشب.

خاتمة

خاتمة

ومن خلال ما تم دراسته سابقا يتضح أن للعمارة التقليدية جانب مهم وأصيل من تاريخ العمارة الإسلامية بشكل خاص، لما قدمته من حلول تصميمية تتوافق ومناخ المنطقة التي شيدت فيها من ناحية وما يتناسب مع عادات وتقاليد السكان وظروف البيئة في كل منطقة من ناحية أخرى.

أما بالنسبة للمساكن المعنية بالدراسة فقد لاحظنا أنها تشترك في العناصر المكونة لها (الغرف، الصحن، المسخرة، الروى، المطمورة) غير أنها تختلف من حيث المساحة وتوزيع هذه العناصر، كما تتشابه من حيث مواد وتقنيات البناء وهذا راجع لخصوصيات المنطقة التي تتوفر على هذه المواد، والملاحظ أنها فقدت الكثير من مواصفاتها ولم يبق فيها ما يثير الإعجاب، وذلك نظرا للتغييرات التي أحدثت عليها نتيجة العوامل الطبيعية والإهمال من طرف سكان المنطقة والمصالح المعنية.

إن التراث العمراني الذي خلفه أجدادنا يندثر يوما بعد يوم وما من أثر نفقده إلا وفقدنا صفحة مهمة من تاريخنا وثقافتنا وحضارتنا، والتي غالبا ما يكون الإضرار بها غير مقصود وأحيانا يكون معتمدا وفي كلتا الحالتين يمكن تجنب مثل هذه الأضرار وذلك عن طريق توفير بعض الشروط والتي نذكر منها:

_ تصنيف المعالم وإدخالها في قائمة الجرد الإضافي وكذلك إتباعه بعمليات المراقبة المنظمة الفعالة.

_ الحراسة المشددة المستمرة والزجر القانوني.

_ توعية الجمهور وتعريفه بأهمية هذه المعالم الأثرية التي تمثل جانب من تاريخنا.

_ إتباع وسائل علمية وذلك عن طريق إجراء دراسات وأبحاث على مواد البناء وكيفيات الترميم بطرق مدروسة من طرف أخصائيين.

_ تفعيل دور المؤسسات الخاصة بحماية التراث الأثري.

_ تشجيع الأبحاث والدراسات العلمية لمثل هذه المعالم التاريخية.

خاتمة

كما أنه لا يمكننا الجزم والادعاء اننا قد اوفينا الموضوع حقه، أو أننا توصلنا الى نتائج قطعية ودقيقة بل سيبقى المجال مفتوحا لدراسات اخرى وابحاث أكثر تعمقا في هذا المجال.

الملاحق

الصور الجوية

الأشكال

الصور واللوحات

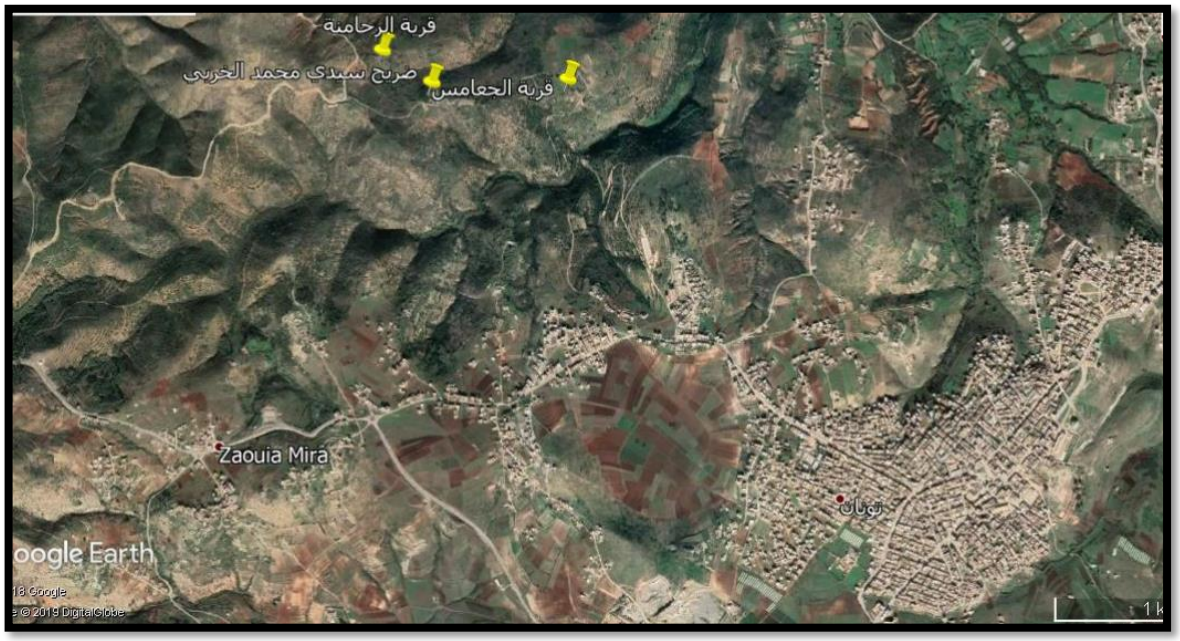

صورة جوية 01: توضح بلدية السواحلية بالنسبة لقرية الجعامس والرحامنة Google Earth

صورة جوية 02: توضح الموقع الجغرافي لبلدية السواحلية Google Earth

صورة جوية 03: توضح قرية الجعامس والرحامنة عن Google Earth

صورة جوية 04: منظر عام لمنزل عائلة دريسي Google Earth

صورة جوية 05: منظر عام لمنزل عائلة رحمي لحسن Google Earth

صورة جوية 06: منظر عام لمنزل عائلة أرحمان Google Earth

الملاحق

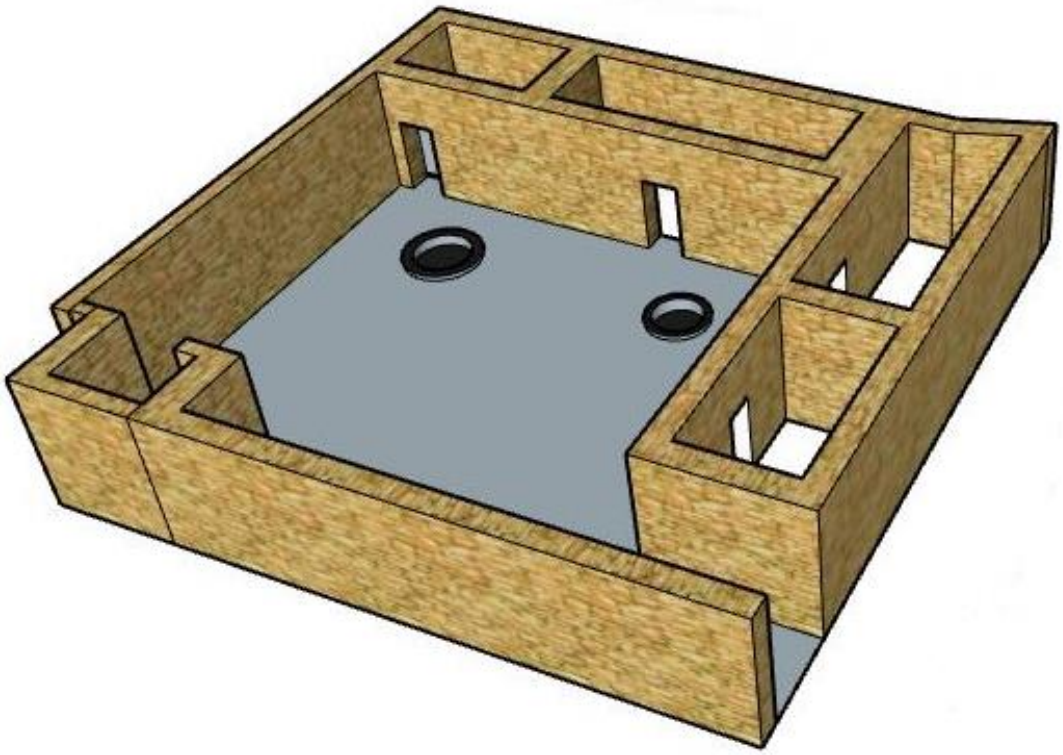

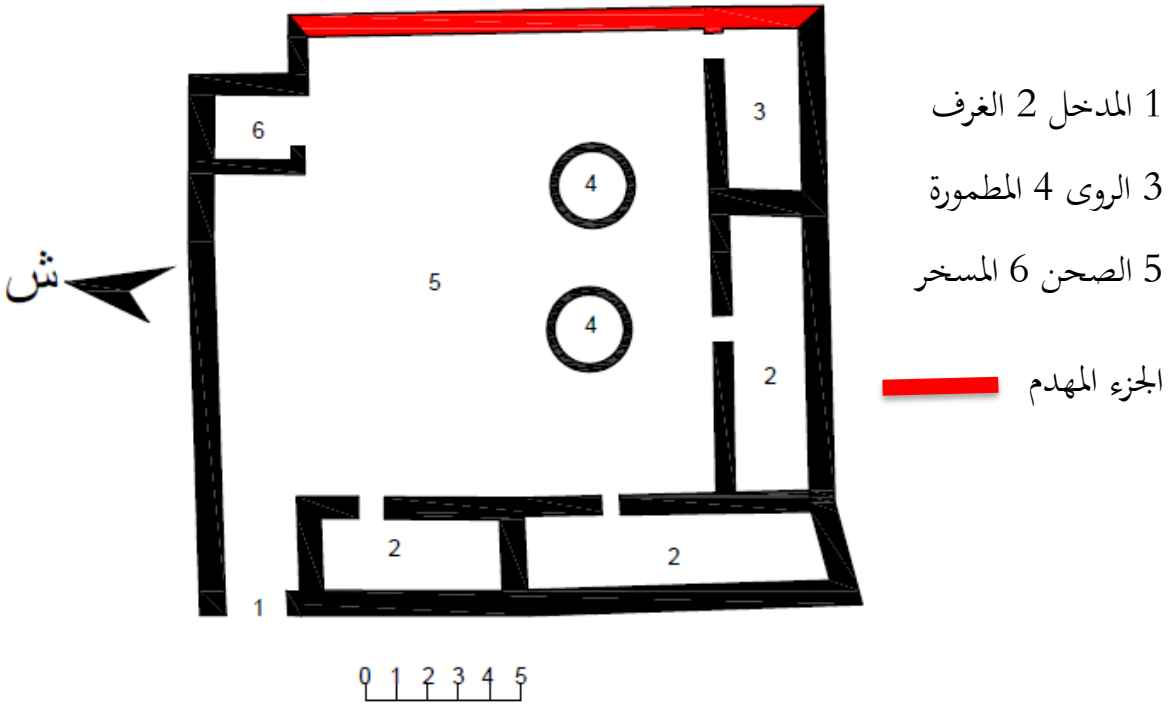

الشكل 01: مخطط مسكن عائلة خياط من إعداد عمل الطالب

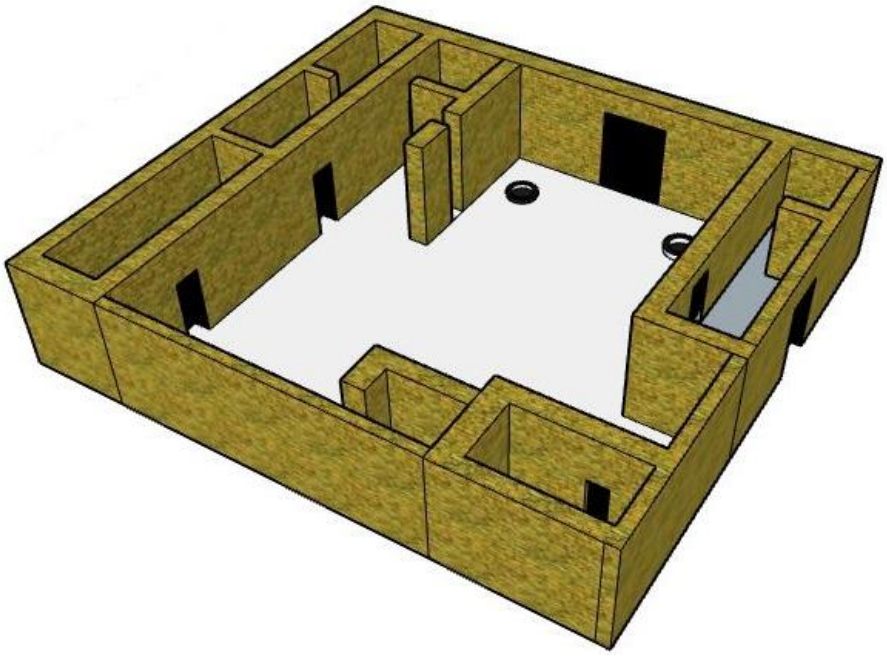

الشكل 02: مخطط مسكن عائلة دريسي من إعداد عمل الطالب

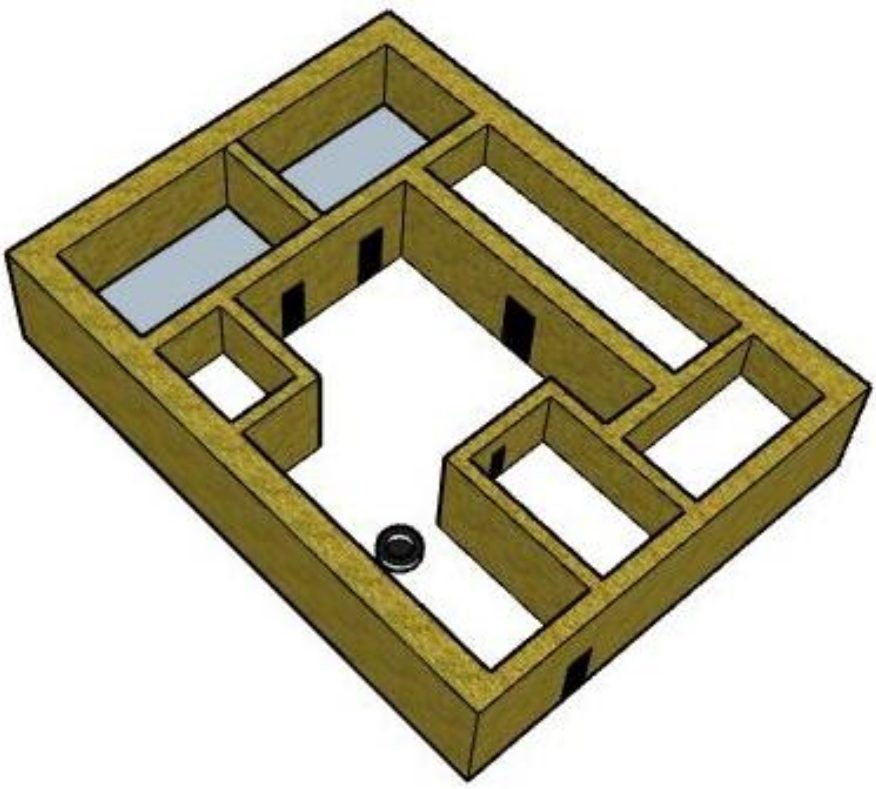

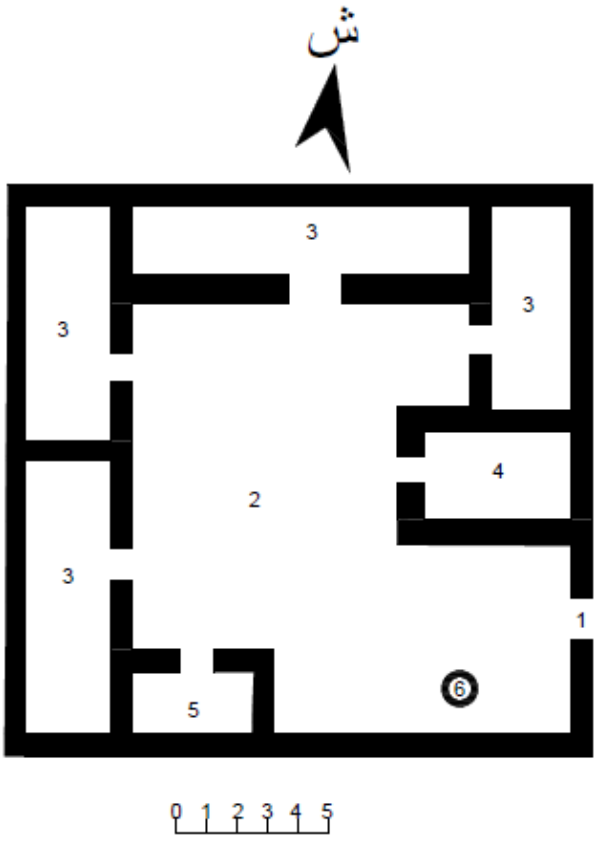

1 المدخل

2 الصحن

3 الغرف

4 الروى

5 المسخر

6 المطمورة

الشكل 03: مخطط مسكن عائلة خياط بوزيان من إعداد عمل الطالب

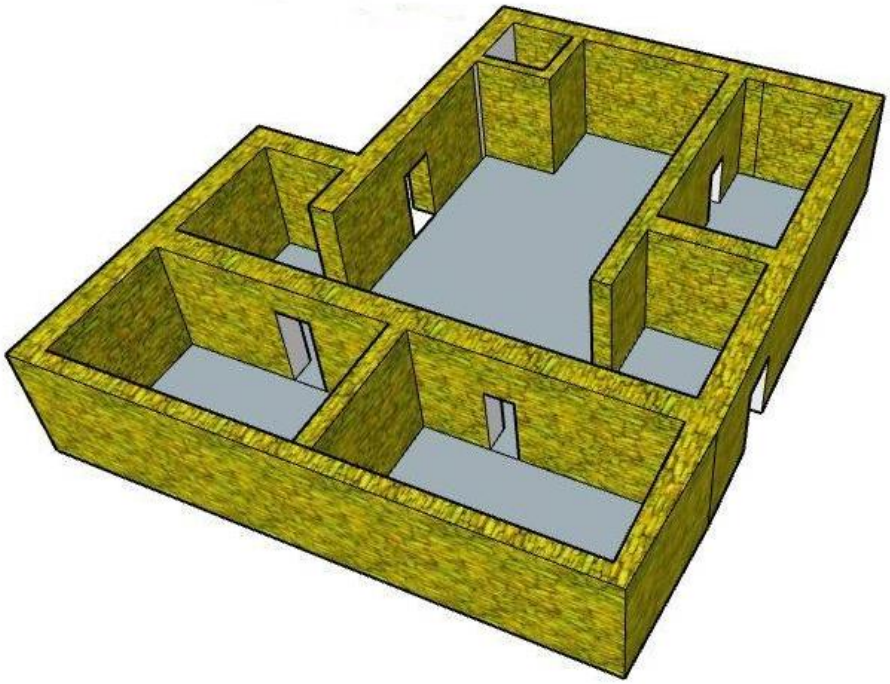

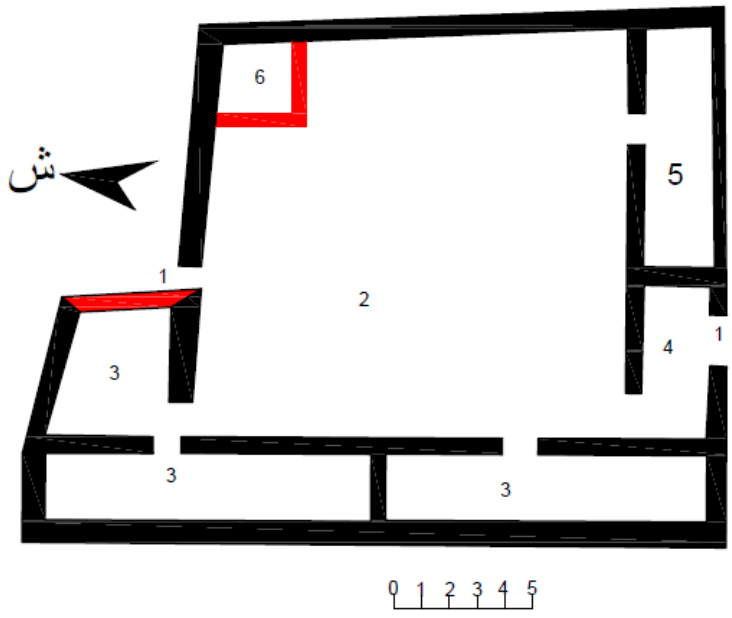

1 المدخل.

2 الصحن.

3 الغرف.

4 السقيفة.

5 الروى.

6 المسخر

الشكل 04: مخطط مسكن عائلة رحمي لحسن من إعداد عمل الطالب

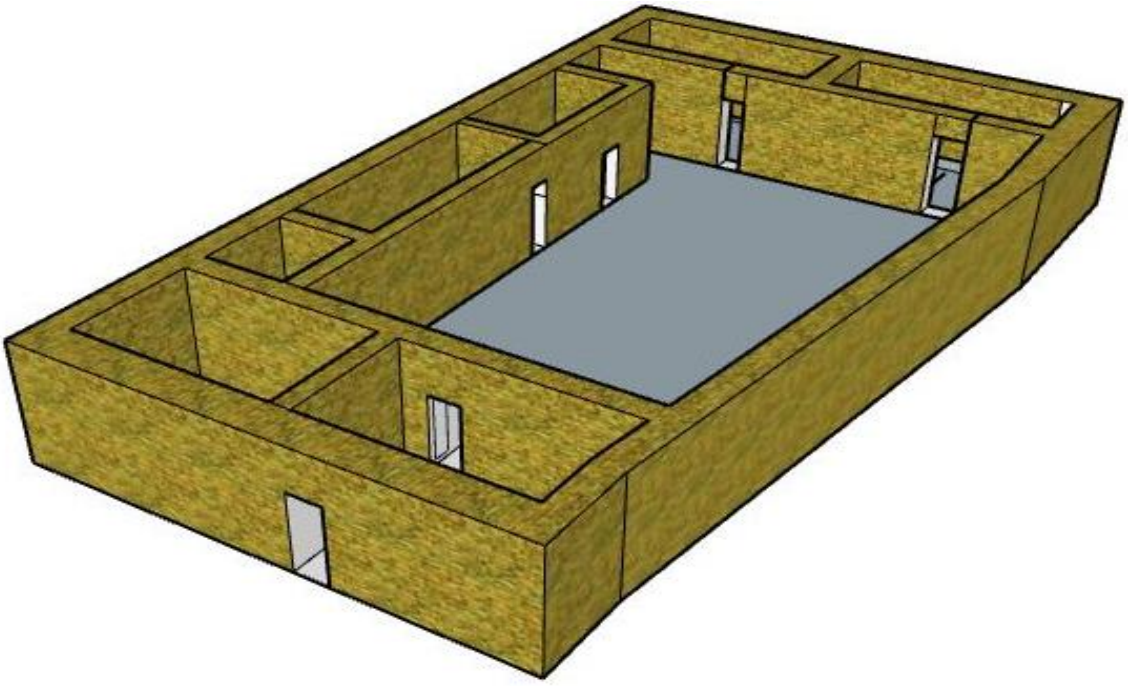

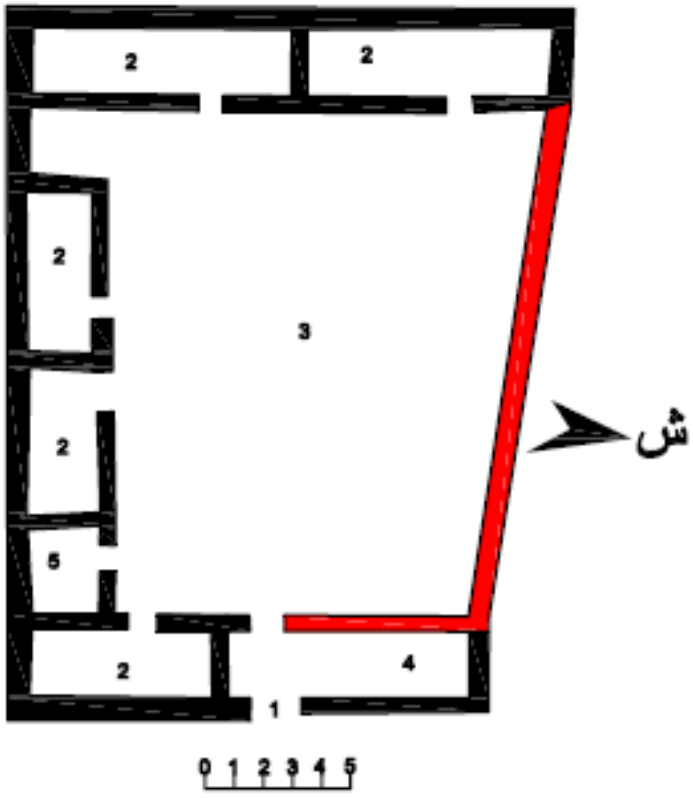

1 المدخل

2 الغرف

3 الصحن

4 الروى

5 المسخر

الجزء المهدم

الشكل 05: مخطط مسكن عائلة أرحمان من إعداد عمل الطالب

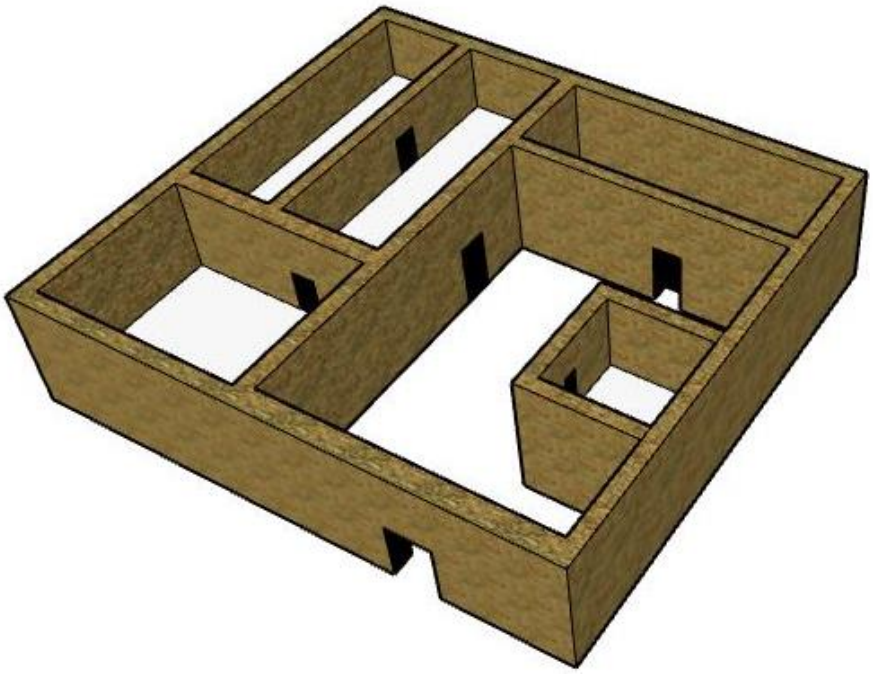

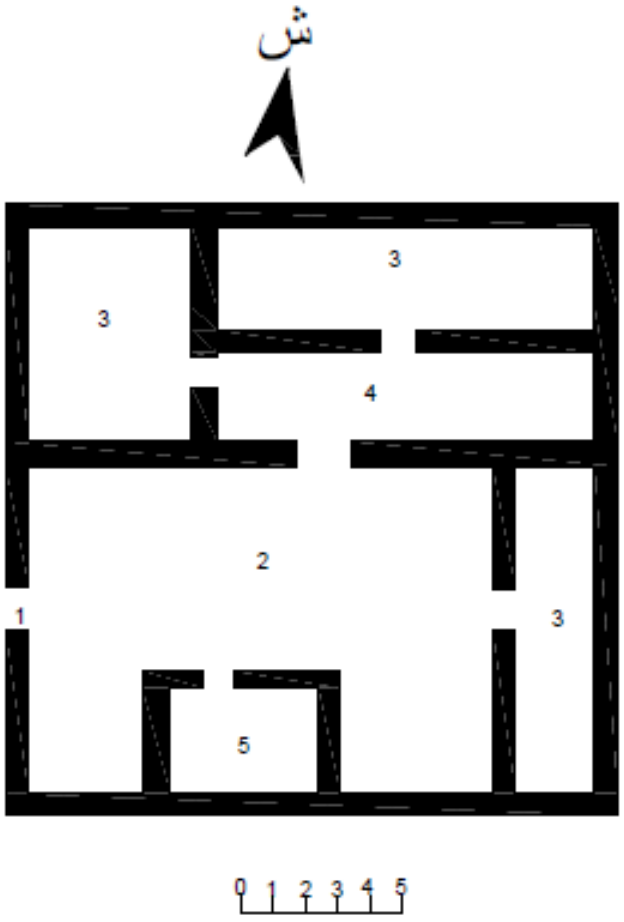

1 المدخل

2 الصحن

3 الغرف

4 السقيفة

5 المسخر

الشكل 06: مخطط منزل عائلة خوجة من إعداد عمل الطالب

الملاحق

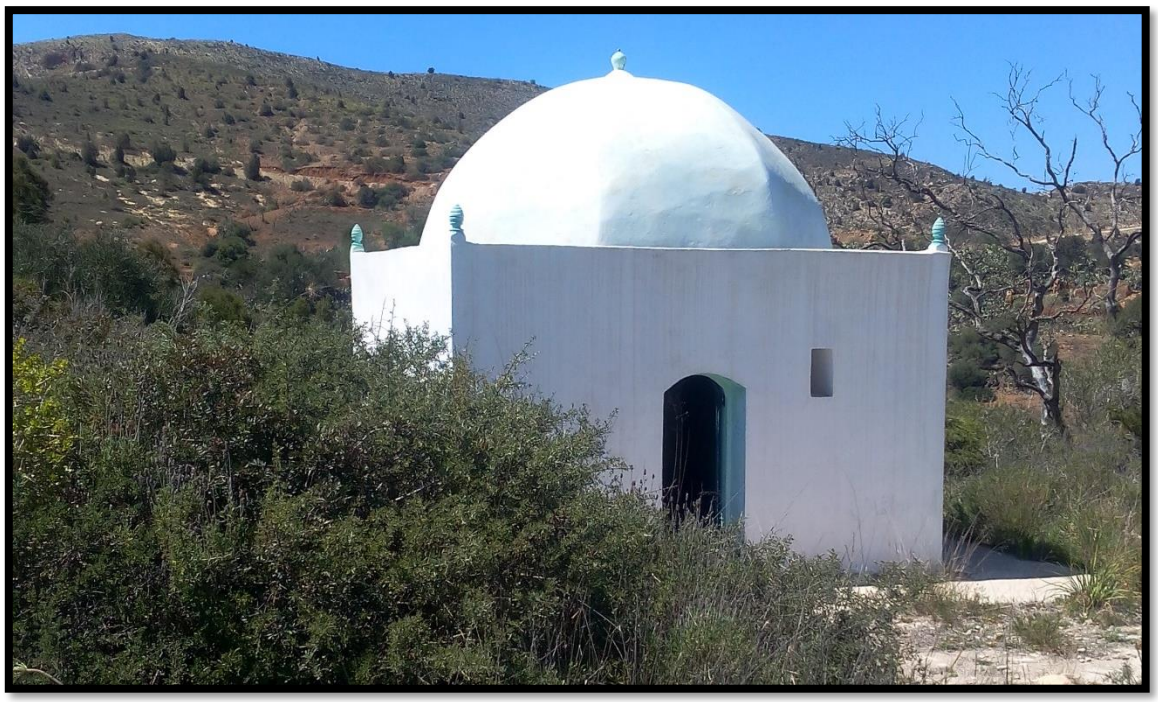

صورة 01: ضريح سيدي محمد الخربي

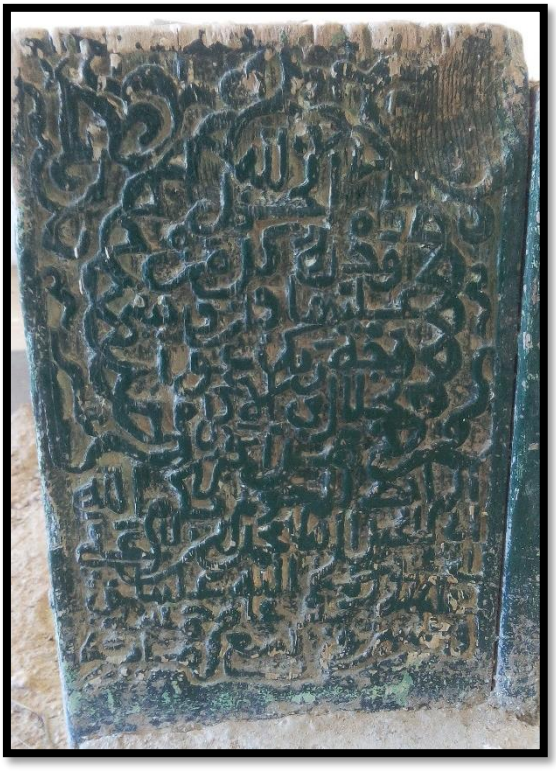

صورة 02: الشاهد الرأسي الأول

صورة 03: الشاهد الرأسي الثاني

صورة 04: منظر عام لقرية الجعامس

صورة 05: منظر عام لقرية الرحامنة

صورة 06: منظر عام لمنزل عائلة خياط

صورة 07: الواجهة الجنوبية والغربية

صورة 08: الواجهة الشرقية

الصورة 09: الواجهة الشمالية

صورة 10: مدخل المنزل والبرجة

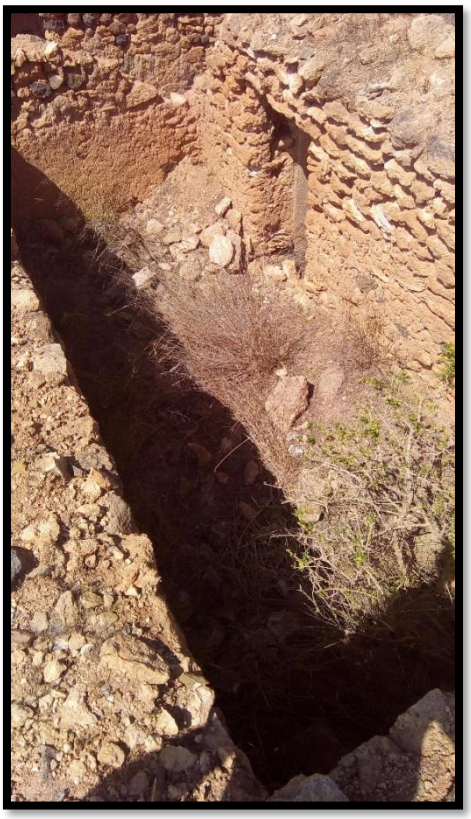

صورة 11: الغرفة الأولى الخيامة

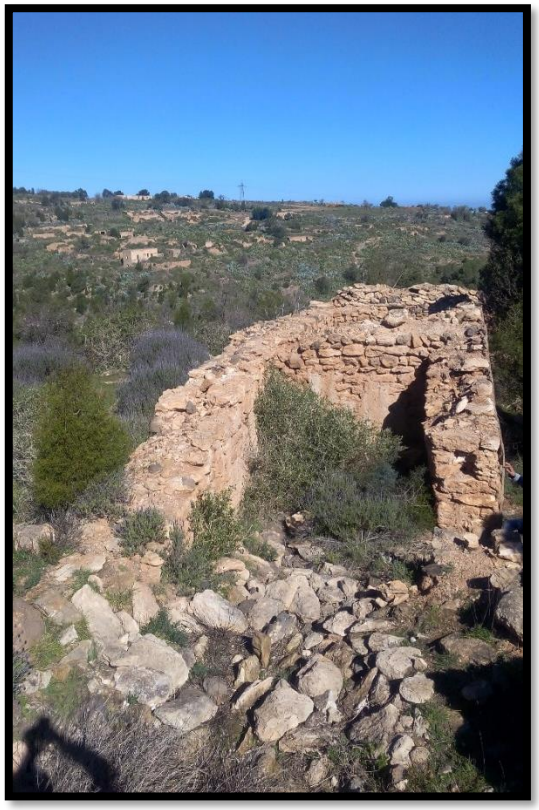

صورة 12: الغرفة الثانية

الصورة 13: الغرفة الثالثة

صورة 14: الروى

صورة 15: المسخر

صورة 16: الواجهة الجنوبية للمنزل

صورة 17: الواجهة الشرقية

صورة 18:

الواجهة الشمالية

صورة 19: الواجهة الغربية للمنزل

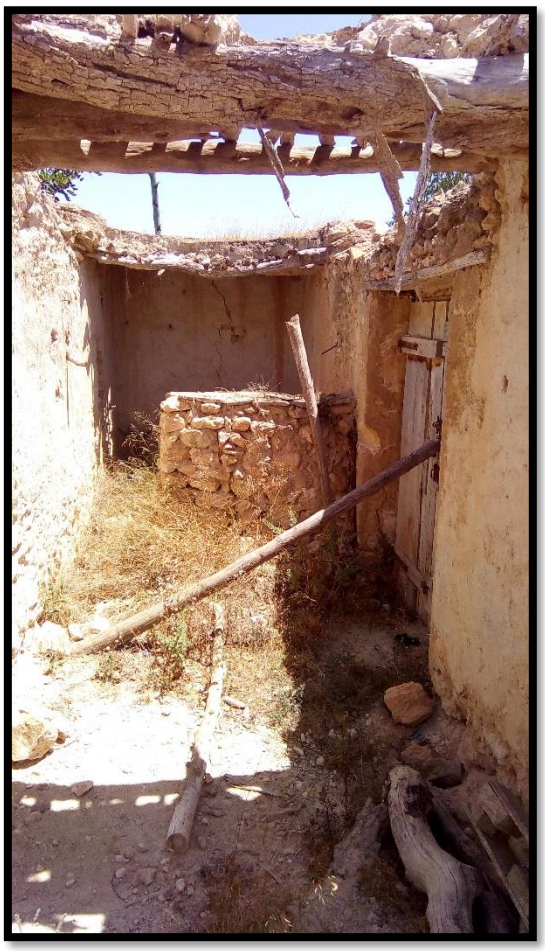

الصورة 20: مدخل المنزل

صورة 21: توضح الصحن والسقيفتين

صورة 22 : غرف المنزل

الصورة 23: الغرفة الثانية

الصورة 24: الغرفة الثالثة

الصورة 25: واجهات منزل عائلة رحمي

صورة 26: المدخل الرئيسي والثانوي للمنزل

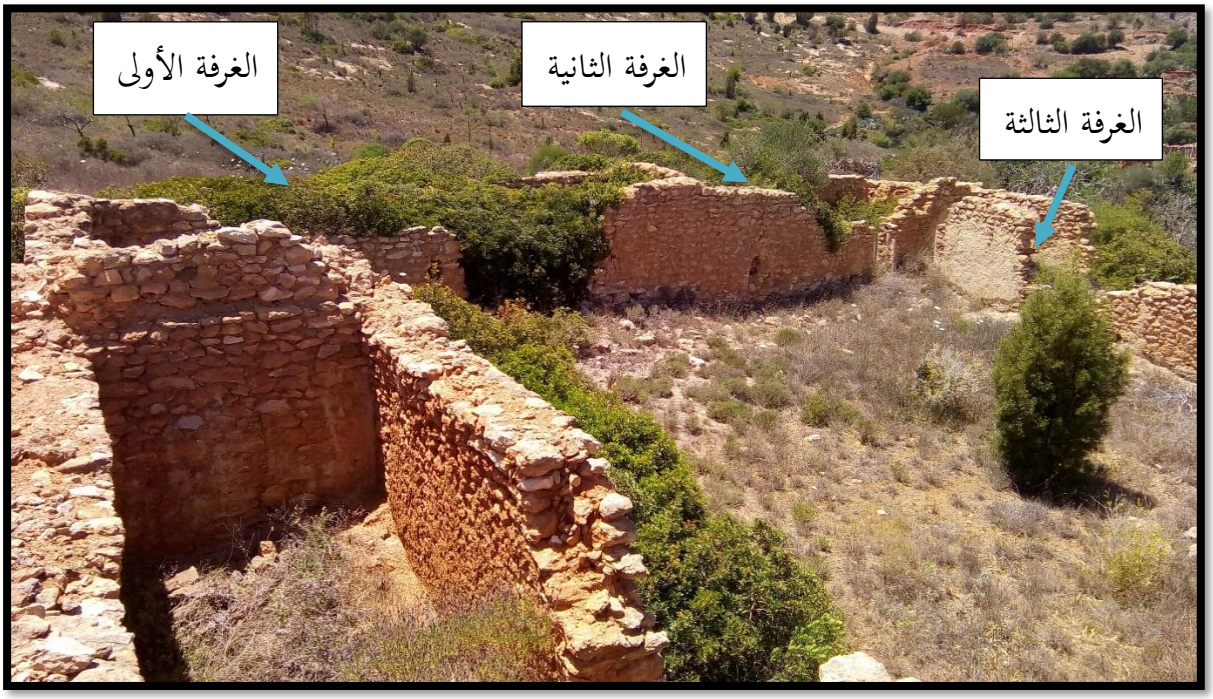

صورة 27: غرف المنزل

صورة 28: البرجة

صورة 29: الروى

صورة 30: مكان المسخر

صورة31: الواجهة الشرقية والجنوبية

صورة 32: الواجهة الشمالية

صورة 33: الواجهة الغربية

صورة 34: غرف المنزل

صورة 35: غرف المنزل

صورة 36: الروى

صورة 37: المسخر

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم

المصادر:

- عبد الرحمان ابن خلدون: "**المقدمة**"، تح: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2001م .

- عبد الرحمان بن خلدون، "**تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من دوي الشأن الأكبر**"، تح: سهيل زكار، ج 06، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2000.

المراجع باللغة العربية:

- تومي إسماعيل، "**العمارة والعمران في ظل القرآن**"، بيت المعمارين العرب، الجزائر، دت .

المراجع باللغة الفرنسية:

- René basset, "**nédromah et les traras**", ernest leroux, Éditeur, paris, 1901.

-Robert tinthoin," **les trara étude d'une région musulmane d'Algérie**", bulletin de la section de géographie, tome 73, paris imprimerie nationale 1961.

المعاجم والقواميس:

- ابن منظور، "**لسان العرب**"، دار صادر، بيروت، د ت، مج 13.

- عاصم محمد رزق، "**معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**"، ط1، مكتبة مدبولي، 2000.

- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، "**القاموس المحيط**"، تح: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008.

الرسائل الجامعية :

- خيرة بن بلة، **المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني**، شهادة دكتوراه في الأثار الإسلامية، معهد الأثار، جامعة الجزائر، 2008

- زينب ليهم، المساجد الريفية بمنطقة بجاية، رسالة ماجستير، معهد الأثار، جامعة الجزائر، 2011.

- شويشي زهية، "**مجتمع القصور دراسة في الخصائص الاجتماعية والعمرانية والثقافية لقصور مدينة تقرت**"، رسالة ماجستير، تخصص علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.

- علاوة عبد الحميد، **تطور المسكن الواحاتي (منزل سي الحواس نموذجا دراسة تاريخية أثرية)**، دار الساحل، بسكرة، 2008.

- عثماني كريمة، "**المعالم الأثرية بمنطقة الغزوات جرد ودراسة لحالة الحفظ والتسيير**"، أطروحة دكتوراه، تخصص حفظ وتسير التراث الأثري، قسم علم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2018.

- قبابلة مبارك، "**تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية**"، رسالة الماجستير، تخصص اثار صحراوية، قسم علم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010 .

- محمد جودي، "**المسكن الإسلامي في القصور الصحراوية بالجزائر دراسة تحليلية مقارنة لقصور مزاب ورقلة**"، أطروحة دكتوراه، تخصص علم الآثار والمحيط، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2014.

- محمد رابح فيسة، **العمران الريفي في منطقة بني سنوس** (تلمسان دارسة تاريخية أثرية)، أطروحة دكتوراه في علم الأثار تخصص أثار إسلامية، معهد الأثار، جامعة الجزائر، 2014.

المجلات :

-"**مجلة السواحلية نيوز**"، نشرية دورية يصدرها المجلس الشعبي لبلدية سواحلية، العدد التجريبي، 2015.

المؤسسات:

- بلدية السواحلية

فهرس المحتويات

-الإهداء.

-الشكر.

-مقدمة.....أ-ج

-مدخل: الإطار الجغرافي و التاريخي لبلدية السواحلية.

1- مفاهيم عامة حول المسكن الريفي التقليدي 06

1-1- تعريف العمارة.....06

1-2- تعريف المسكن.....07

1-3- تعريف البيت.....08

1-4- تعريف الدار.....09

2- الموقع الجغرافي.....10

2-1- الموقع الجغرافي لبلدية السواحيلية.....10

2-2- الموقع الجغرافي لقرية الرحامنة و الجعامس.....10

2-3- التضاريس و المناخ.....10

2-4- الدراسة الجيولوجية.....11

3- الإطار التاريخي لبلدية السواحيلية.....11

3-1 أصل التسمية.....11

3-2 تاريخها.....12

3-3 تاريخ الجعامس.....14

3-4 تاريخ الرحامنة.....15

-الفصل الأول:الدراسة الوصفية للمساكن الريفية بقرية الجعامس و الرحامنة.

1- المساكن الخاصة بقرية الجعامس.....18

أ- مسكن عائلة خياط.....18

ب- مسكن عائلة دريسي.....21

ج- مسكن خياط بوزيان (الرواية الشفوية).....24

2- المنازل الخاصة بقرية الرحامنة.....25

أ- مسكن عائلة رحمي لحسن الشاوش.....25
ب- مسكن عائلة أرحمان.....27
ج- مسكن عائلة خوجة (الرواية الشفوية).....30
3-مواد و تقنيات البناء.....32
أ- مواد البناء.....32
ب- تقنيات البناء.....34
-الفصل الثاني: الدراسة التنميطية.
1-أنماط المساكن في قرية الجعامس.....39
2-أنماط المساكن في قرية الرحامنة.....45
3-أوجه التشابه و الاختلاف بين قريتي الجعامس و الرحامنة.....51
-خاتمة.....55
-الملاحق.....57
-قائمة المصادر و المراجع.....86
-فهرس المحتويات.....89